

تمهيد:

يعتبر التكوين النظري والمنهجي من المنطلقات أو الدعائم الأساسية ذات الأهمية البالغة في عملية البحث العلمي في كافة مجالات المعرفة، خاصة في مجال علم السياسة، نظرا لحدائته كحقل معرفي مستقل من ناحية، ونظرا لخصوصيات طبيعة موارده العلمية من ناحية أخرى (كتعدد الأطر الفكرية، والمداخل النظرية والأطر التحليلية...).

لذا تم تكريس هذا الفصل لضبط الإطار النظري والمفاهيمي لهذه الدراسة من خلال ثلاثة مباحث يخصص الأول منها لإلقاء الضوء على التأسيس النظري لدراسة الدبلوماسية في إدارتها للنزاعات الدولية، بينما يتم خلال المبحثين الآخرين تقديم الإطار المفاهيمي لكل من الدبلوماسية وإدارة النزاعات الدولية.

## المبحث الأول: التأصيل النظري للدراسة

سنتطرق في هذا المبحث إلى الحديث عن أهم النظريات المعتمدة ببحثنا هذا في دراسة الدبلوماسية وفي إدارتها للنزاعات الدولية، وقد اعتمدنا على أربعة مقاربات، هي مقارنة الأمن الإنساني، مقارنة الدولة الفاشلة، مقارنة الواقعية الاثنية وأخيرا مقارنة النيوليبرالية.

### المطلب الأول: مقارنة الأمن الإنساني

لقد برز مفهوم الأمن الإنساني كنتاج لمجموعة التحولات التي شهدتها فترة ما بعد الحرب الباردة، نظرا لما أصبحت تواجهه الدولة من تهديدات جديدة، تجاوزت العديد من الاعتبارات حتى العسكرية منها، فالدولة تواجه الآن تحديات اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية، وبيئية...

ويرى في هذا السياق كل من مريام جرفي *Myriam Gervais* وستيفان روسال *Stéphane Rousset* بأن التحولات في النظام الدولي أحدثت تغييرات جذرية في تلقي التهديد وموضوع الأمن نفسه. الذي يشير إلى قطيعة مع الأمن التقليدي<sup>(1)</sup>.

كما نجد تصور السلام الإيجابي "*La paix positive*" مرتبط بالأمن الإنساني لأن السلام الإيجابي يقدم ضمانات لحماية واحترام حقوق الإنسان الأساسية وأيضا العدالة الاجتماعية<sup>(2)</sup>.

وتعرف لجنة أمن الإنسان الأمن الإنساني بأنه: "حماية الجوهر الحيوي لحياة جميع البشر بطرائق تعزز حريات الإنسان وتحقيقه لذاته. فأمن الإنسان يعني حماية الحريات الأساسية -تلك الحريات التي تمثل جوهر الحياة- وتعني حماية الناس من التهديدات والأوضاع الحرجة "القاسية" و"المتفشية" الواسعة النطاق". وجوهر الحياة الحيوي هو مجموعة حقوق وحريات أولية يتمتع بها الناس، ويتفاوت بين الأفراد والمجتمعات ما يعتبره الناس "حيويا" أي ما يعتبرونه "جوهريا للحياة" و"حاسم الأهمية"<sup>(3)</sup>.

ويرى الأمين العام الأسبق لهيئة الأمم المتحدة كوفي عنان في تصريح له: بأن الكائن الإنساني هو مركز كل شيء، بل إن تصور السيادة الوطنية هو منشأ من أجل حماية الفرد، والذي يعد سببا في وجود الدولة وليس العكس، فمن غير المقبول رؤية حكومات تسلب حقوق مواطنيها تحت حجة السيادة<sup>(4)</sup>.

وترجع فكرة الأمن الإنساني بصفة عامة لتقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية *PNUD* لسنة 1994 وكذلك المقاربة الكندية، وستناولهما على النحو التالي:

### الأمن الإنساني من وجهة نظر الأمم المتحدة

ترجع هذه النظرة لتقرير الأمم المتحدة حول التنمية لسنة 1994 بالاشتراك مع الاقتصادي محبوب الحق، الذي لعب دورا هاما في بناء دعائم التنمية الإنسانية، وقد ظهرت هذه المقاربة في برنامج الأمم المتحدة للتنمية سنة 1994 تحت عنوان *New Imperative Of Human security*<sup>(5)</sup>.

فلقد تم في هذا التقرير الإجابة عن سؤال "الأمن لمن؟ فالأمن الإنساني ليس متعلق بالدولة، ولكن متعلق بالأفراد والشعب، ويقدم هذا حجة على أن العالم دخل في تصور جديد وهو الأمن الإنساني أين؟ أي أن التصور التقليدي عرف تغيراً درامياً<sup>(6)</sup>.

و بالتالي وضع تقرير التنمية هذا في أولوياته، أمن الشعب على أمن الدولة، فحاجات الأمن الإنساني تنعكس في حياة الشعوب وليس في تسليح الدولة.

هذا التصور الجديد له قيم متعلقة بحماية الصحة، فالأمن الإنساني يتمثل في:

تحقيق السعادة من خلال أن يصبح الفرد بحالة أفضل، فلكل فرد الحق في منزل، عمل، سلامة البيئة... ويتحقق الأمن الإنساني -حسب محبوب الحق- من خلال تحقيق المساواة في التنمية الإنسانية، توسيع المشاركة، وإدراج السلام على أجندة الأمن الإنساني.

التقريب بين الشمال و الجنوب على ركيزة العدالة وحكومة شاملة يعاد بناؤها على أساس متطلبات المؤسسات العالمية مثل (هيئة الأمم المتحدة، والبنك وصندوق النقد الدوليين) وأخيراً تنمية أو تطوير دور المجتمع المدني العالمي.

#### المقاربة الكندية للأمن الإنساني:

تركز كندا على حماية الأفراد أثناء النزاعات المسلحة والحروب دون التركيز على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للمفهوم حيث تراه يدخل ضمن مفاهيم التنمية، ويعد لويد اكسورثي *Lloyd Axworthy* وزير الخارجية الكندي الأسبق، من أبرز المدافعين عن المفهوم إذ يرى أن الأمن الإنساني هو طريقة بديلة لرؤية العالم، حيث يجعل الأفراد محور الاهتمام بدلا من التركيز فقط على أمن الأراضي والحكومات، وذلك من خلال الاعتماد على الإجراءات الوقائية بغية تقليل المخاطر<sup>(7)</sup>.

ومن هذا المنطلق تركز هذه الرؤية على أمرين أولهما الربط بين مفهوم الأمن الإنساني والتدخل الدولي الإنساني والثاني يتمثل في طرح المبادرة الكندية لمفهوم بناء السلم.

#### خصائص الأمن الإنساني

لا شك في أن توفير الأمن الداخلي للأفراد يعتبر من مظاهر نزع الخوف على الحياة والملكية والحرية الإنسانية والذي يمكن أن ينشأ عن أي تهديد خارجي أو داخلي. فحق توفر الأفراد على الحياة الكريمة وعلى نمط مناسب للحياة تعتبر سمة أساسية للأمن الإنساني.

وقد حدد تقرير "UNDP" أربع خصائص أساسية للأمن الإنساني هي:

1. أن الأمن الإنساني شامل وعالمي، فهو حق للإنسان في كل مكان.
2. مكونات الأمن الإنساني متكاملة يتوقف كل منها على الآخر.
3. الأمن الإنساني يمكن من الوقاية المبكرة و مثال ذلك أزمة أنغولا عام 1993 ورواندا عام 1994، وبالتالي الوقاية المبكرة لها نتائج إيجابية أفضل من التدخل اللاحق.

4. الأمن الإنساني محوره الإنسان، أي هو أمن متعلق بالإنسان الفرد كوحدة تحليل ويتعلق بنوعية حياة الناس في كل مكان.

وقد حدد التقرير مكونات الأمن الإنساني، فالأولى هي التحرر من الحاجة، والثانية هي التحرر من الخوف، وهذه الأخيرة يوجد مضمونها في القرآن الكريم.

فالتشريع الإسلامي قائم على مبدأ حفظ النفس والأرض والنسل والمال والدين والعقل... واعتبر الإسلام الأمن من القضايا التي يترتب على وجودها استمرارية الحياة كما تبني عليها سعادة الإنسان واحترام كرامته وآدميته؛ مما يعني أن الدين الإسلامي كان سباقاً لهذا الموضوع قبل الاهتمام به من طرف الغربيين. يعبر الأمن الإنساني عن خاصية لصيقة بحاجة الأفراد والجماعات للتواجد والاستمرارية وحفظ النوع. وبالتالي فإنه يتعلق بتحقيق الاكتفاء الاقتصادي والاجتماعي، واحترام الحقوق الفردية والحريات الأساسية، والحماية من كل ما يهدد الحياة، حسب الإمكانيات المتاحة للعيش ولتحقيق كرامة الإنسان.

كما يتميز الأمن الإنساني بتركيزه على الظروف الداخلية التي يجب توفرها لضمان الأمن الشخصي والسياسي للأفراد، ويهتم أيضاً بالظروف الواجب تحقيقها لضمان الاستقلالية السياسية، والتي غالباً ما ترتبط بالنمط الديمقراطي الذي تنتهجه الدولة، والذي يشمل المشاركة السياسية التنافسية ما بين القوى والفعاليات السياسية المختلفة وحرية التعبير، وكذلك تلك الحقوق التي تضمن الأمن على الصعيد الشخصي مثل الضمانات المتوفرة ضد الاعتقال التعسفي والتوقيف والنفي والتعذيب، بالإضافة إلى حرية الوصول للطعام والعناية الصحية والتعليم والإسكان وعليه فإن الأمن الإنساني له صورة شاملة يعبر عنها ضمن مفاهيم الديمقراطية، والتكامل والحرية الشخصية ضمن حدود القانون والتنمية البشرية.

والأكثر أهمية هو أن الأمن الإنساني يركز على: "بناء عالم ذو وجه إنساني خالي من الأخطار". وبالتالي فإنه يؤكد على تطوير احترام حقوق الفرد وحقوق الإنسان العالمية، وتدعيم دولة القانون والتسيير الصحيح و تفضيل ثقافة السلم وحل النزاعات سلمياً ومراقبة أدوات العنف وإنهاء اللاعقوبة ضد الذين يتعدون على حقوق الإنسان العالمية.

### أبعاد الأمن الإنساني

يقر تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية بأن تصور الأمن الإنساني له وجهتين متكاملتين بحيث أنه يضم من ناحية، الحماية من التهديدات المزمته، مثل المجاعة، الأمراض، القمع، ويضم من ناحية أخرى الحماية من كل أحداث العنف التي لها آثار سلبية على الحياة العادية فتشكل اضطرابات وتجلب أضراراً للمجتمعات. ويظهر تقرير التنمية سبعة أبعاد للأمن الإنساني<sup>(9)</sup>:

- الأمن الاقتصادي: ويتعلق بضمان حد أدنى من فرص العمل، وتحقيق التنمية.
- الأمن الغذائي: الذي يتعلق بالحق في الغذاء، والذي يجب أن يكون كافياً وصحياً وبصفة مستمرة، أي الحق لكل فرد في أن يؤخذ كل يوم غذائه الأساسي.

- الأمن الصحي: ويتعلق بالحق في العلاج، والقضاء على الأمراض المعدية والجراثومية وتوفير حد أدنى من العلاج.
- الأمن البيئي: ويهدف للوقاية من تأثيرات التصنيع المكثف والنمو السريع للسكان.
- الأمن الفردي "الاجتماعي": ويهدف إلى الحماية الإنسانية في مواجهة العديد من أشكال العنف المفاجئ و غير المتوقع وحماية الفرد في مواجهة التطبيقات القمعية التي تفرضها المجتمعات التسلطية والاضطهاد ضد الجماعات بسبب التمييز العنصري كما جاء في نص المادة الأولى من الفقرة الثالثة من إعلان هيئة الأمم المتحدة "تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك بلا تمييز للجنس أو اللون أو الدين".
- الأمن الثقافي: الحق في حرية المعتقد، والسلامة من التمييز بسبب الصفة الدينية أو الثقافية.
- الأمن السياسي: هدفه حفظ الحقوق الأساسية "حق المشاركة، حق الانتخاب..." ضف إلى ذلك أن هذا النوع من الأمن المتعلق بالجانب السياسي يكسب بعدا جد واسع لأنه يجمع بين قمع الدولة ضد المواطنين والمساواة حول مختلف الإجراءات ضد الفرد وضد حرية التعبير والإعلام و الأفكار.

## المطلب الثاني: مقارنة الدولة الفاشلة

تعتبر الدولة الفاشلة إحدى المقاربات النظرية التي ظهرت ما بعد الحرب الباردة بسبب التغيرات التي طرأت على النظام الدولي والتي أدت إلى تفكك العديد من الدول فبدأ الحديث عن مستقبل الدولة القومية. وقد دخل هذا المشروع حيز النقاشات الإستراتيجية منذ 1990 بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وما شهدته العالم من نزاعات كان السبب فيها الدولة مثل ما حدث بالصومال والأزمات الإنسانية في (هايتي، ليبيريا، رواندا...) فتتج عن ذلك الانتقال من نزاعات ما بين الدول إلى نزاعات داخل الدول. وقد أطلق هذا المصطلح من طرف الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" *B. Clinton* لوصف الدول التي فشلت في القيام بوظائفها الأساسية مما جعلها تشكل خطراً على الأمن والسلام العالميين<sup>(10)</sup>.

وقد تعددت تعريفات مصطلح الدولة الفاشلة نظراً لحدائته في حقل العلاقات الدولية فبالنسبة ل وليام أولسون *William Olson* يعرف الدولة الفاشلة على أنها "هي الدولة التي تواجه مشاكل حقيقية تعرض وحدتها واستمرارها للخطر"<sup>(11)</sup>.

ويعرف مركز أبحاث الأزمات في كلية لندن للدراسات الاقتصادية الدولية الفاشلة بأنها "حالة انهيار، أو الدولة العاجزة عن أداء وظائف التنمية الأساسية وحماية أمنها وفرض سيطرتها على أراضيها وحدودها"<sup>(12)</sup>. بينما يشير معهد *Strategic Assessment* الأمريكي إلى أن الدولة الفاشلة هي: "الدولة غير القادرة على تسيير تحديات النزاعات الإثنية العشائرية، القبلية، أو الدينية، مما يؤدي لفوضى داخلية وانتهاكات لحقوق الإنسان التي تبدأ بانهيار دولة القانون أو حركة اللاجئيين"<sup>(13)</sup>.

ويصف بطرس بطرس غالي الدولة الفاشلة على أنها تتميز بسمات من بينها انهيار مؤسسات الدولة وخاصة الجهاز القضائي و الشرطة، مما يؤدي إلى شلل الحكم، والفوضى العامة وهذا ما يؤدي إلى خلق فوضى في النظام الدولي وانهيار السلم والأمن الدوليين.

وعليه فإن الدولة الفاشلة هي: الدولة التي لا يمكنها السيطرة على أراضيها، وعادة ما تلجأ للقوة، وتفشل حكومتها في اتخاذ قرارات مؤثرة، بالإضافة إلى عدم قدرتها على توفير الخدمات لأبناء شعبها، فضلاً عن فشلها في التعامل بفاعلية مع المجتمع الدولي، وعادة ما تشهد معدلات فساد وجريمة مرتفعة.

### مؤشرات الدولة الفاشلة

تعد مجلة *Foreign Policy* الأمريكية مؤشراً سنوياً، باسم دليل الدولة الفاشلة على أساس 12 عاملاً وهي<sup>(14)</sup>:

1- الضغوط الديموغرافية من قبيل سوء توزيع السكان وتعدادهم والنزاعات بينهم بالإضافة إلى توزيع المواد الغذائية لحفظ البقاء، فكثافة المناطق المأهولة تؤثر على حرية الممارسات الإنسانية بما فيها الإنتاجية الاقتصادية، التنقل، التفاعلات الاجتماعية.

- 2- اللاجئين والمهجرون والمشاكل الناشئة عن الهجرة و اللجوء من انتشار للأمراض، وندرة المياه الصالحة للشرب، مما يؤدي لمشاكل إنسانية واسعة داخل الدولة الواحدة والتي بدورها تهدد دول الجوار ومن ثم تهدد الأمن الإقليمي في تلك المنطقة لتشكل تهديد للسلم والأمن الدوليين.
- 3- تغليب النظام السياسي لصالح أقلية معينة يوفر لها حقوقا على حساب الأكثرية المحرومة ما يؤدي إلى انتشار الفساد داخل مؤسسات الدولة من قبيل الرشوة، وهو ما ينتج عنه غياب ثقة المواطن في المؤسسات التي تحكمه.
- 4- هجرة العقول من أوطانهم وهي تتعلق بطبقة المثقفين والمعارضين السياسيين والاعتراب داخل المجتمعات بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية.
- 5- غياب التنمية الاقتصادية وعدم المساواة بين السكان في الوظائف والتعليم وتوزيع المداخل وزيادة عدد الوفيات والفقير.
- 6- وجود تراجع اقتصادي حاد واختلال في الميزان التجاري وضعف في سعر صرف العملة المحلية وانخفاض في المعدلات الاستثمارية وهبوط في الدخل الإجمالي.
- 7- فقدان شرعية الدولة وفساد الحكام وغياب المحاسبة و الشفافية وضعف الثقة بالمؤسسات.
- 8- تدهور حاد في تقديم الخدمات العامة للجمهور حيث الدولة لا تؤدي وظائفها مثل التعليم، الشرطة، وخدمات النظام الصحي.
- 9- انتهاك القانون وحقوق الإنسان.
- 10- تشتت الأمن-دولة داخل دولة- من قبيل سيطرة نخبة عسكرية داخل الجيش، وتكون قوى أمنية خاصة واندلاع نزاعات مسلحة بين مراكز القوة المختلفة.
- 11- تنامي الانشقاقات داخل النخب الحاكمة نفسها و حدوث انقسامات دستورية.
- 12- تدخل دول أخرى في الشؤون الداخلية من خلال دعم تنظيمات عسكرية أو شبه عسكرية أو من خلال الاستعانة بقوات دولية أو بقوات حفظ السلام

## المطلب الثالث: مقارنة الواقعية الاثنية

بعد نهاية الحرب الباردة أصبحت وحدة التحليل تتجه من الدولة إلى الجماعات الاثنية ذلك لأن الدولة لم يعد بالإمكان اعتبارها وحدة مركزية في الشكل الجديد للنزاعات، حيث إنها في كثير من الأحيان لم يعد لها وجود نتيجة للنزاع.

فعند الواقعيين الفوضى هي السمة الأساسية للنظام الدولي ففرضية الفوضى في النظام الدولي، يمكن أن تنسحب على الدول التي تعيش الحرب الاثنية، فهي تعني بالأساس غياب التسلسلية حيث يتمتع كل فاعل بحق الاعتراض ويسعى لتنفيذ خياراته بشكل منفرد، مما يؤدي إلى صورة من صور المأزق الأمني *Security Delemma* بين أقطاب مجتمعيين يتقاسمون إقليمًا مشتركًا<sup>(15)</sup>.

ويعتبر مفهوم المأزق الأمني الناجم عن الإدراكات السيئة والتي يطرحها *Jervis* إحدى المفاهيم الواقعية الرائدة، فعندما يدرك الأفراد أن الحكومة عاجزة أو أنها تفتقد لإدارة حماية الجميع، فإنهم يلجئون إلى شكل تنظيمي آخر وهو المجموعة الاثنية كإطار يتكفل بالدفاع عنهم في وجه التهديدات التي تستهدف بقاءهم واستمرارهم، وفي ظل مأزق كهذا فإن محاولة أية مجموعة إثنية تعزيز أمنها يتم تفسيرها من قبل المجموعات الأخرى على أنها خطوة عدائية باتجاه التصعيد، ومثل هذه الحركية - حسب *Barry Posen* - تزيد من فرص التعبئة لأغراض غير دفاعية وتقوي احتمالات الحرب الوقائية. حيث تشن مجموعة إثنية المهجوم بغية حماية بعض الجيوب التي يقطنها أفراد من نفس الاثنية، وذلك بذريعة الدفاع عنها من قبل أن يقوم الخصم بتصفيتها وهو ما يؤدي في واقع الأمر إلى حرب شاملة، وذلك ما أبرزته تجربة ما بعد الحرب الباردة خاصة في البوسنة. وحسب "بوزان" هناك أربع أسباب أساسية تشرح درجة تفاقم المعضلة الأمنية في النزاعات الاثنية<sup>(16)</sup>:

- 1- صعوبة التمييز بين القدرات الدفاعية والهجومية للجماعات.
- 2- أولوية المهجوم على الدفاع.
- 3- صعوبة التفرقة بين دعم الدولة لهوية اثنية، وخلق قوة عسكرية أكثر فعالية.
- 4- في حالة انهيار دولة متعددة الاثنيات فإن وضعية دولة أخرى حساسة جدا بالنظر لما يمكن أن تقوم به الجماعات الأخرى.

## المطلب الرابع: المقاربة الليبرالية

وستقتصر دراستنا على الاتجاه النيوليبرالي الذي يرى أنه عندما تتطابق الحدود الدولية مع الهويات الوطنية والمجموعاتية، يسود التعايش والاعتراف المتبادل، وإذا ما تم إسقاط هذه الافتراضات على الواقع الدولي، فإنه يمكن فهم قيام النزاعات، ومطالبة المجموعات بحققها في تقرير المصير، لأن العالم اليوم يضم أزيد من 1000 اثنية تتوزع على أقل من 200 دولة.

ويوضح رواد مقاربة الاعتماد المتبادل إمكانيات الحيلولة دون انتشار النزاعات الاثنية عبر الدول، من خلال التأثير في الدور الذي تلعبه مجموعات الشتات باتجاه تحسين العلاقات بين المجموعات وممارسة الضغط على المجموعات التي تميل نحو العنف، وذلك بدل لعب دور عراب لمصالح اثنياتها، وفي ذات الاتجاه، ومن منظور المجتمع العالمي، فإن ظاهرة التدفقات عبر الدولية يفترض استثمارها لتعزيز ثقافة الحوار البناء والتعايش بين الاثنيات، من خلال تبادل وجهات النظر واستشفاف آليات تضمن الاحترام المتبادل والرفاه للجميع<sup>(17)</sup>.

وعلى هذا المستوى توضح الليبرالية البنيوية كيفية تفعيل منظومة احترام حقوق الأقليات عبر التركيز على دور الأبعاد المسار الهرمي \_ ونعني بالمسار الهرمي هو نظام كتلي يقوم على تعدد مركز القوة في النظام الدولي دون أن يصاحب ذلك حدوث عملية استقطاب فيما بينها، إذ تتغلب عوامل التجانس والاعتماد المتبادل على عوامل التنافر ومن ثم تتوحد مركز القوة فيما بينها ولكنها تترتب على نحو هرمي تكون فيه \_ في تعزيز قيم السلام والتعاون، ومثال ذلك، استغلال التدفقات عبر الدولية لإزالة الإدراكات السيئة بين مختلف المجموعات من خلال إقامة اتصالات بين أعضاء فئة اجتماعية متماثلة كرؤساء الطوائف الدينية، رجال الأعمال المحليين وصغار المقاولين، وهذا لخلق فرص تنسيق وتعاون تزيد من هامش الولاء عبر الاثنية بالموازاة مع تقليص المكاسب المرجوة من التصعيد.

وبخصوص متغير الولاء، تفترض النيوليبرالية التجارية أن النمو الاقتصادي يصاحب ظهور مقاولين ينشئون شبكات أعمال على قاعدة الانتماء الاثني، وذلك لأنها تزيد من الثقة وتقلص تكاليف فرض الاتفاقيات التجارية، كما تقلص من فرص التملص منها، إلا أن ذلك كله يكون على حساب المجموعات الأخرى، فيبرز صدامات بينها وبين المجموعات الأخرى المنافسة حول الموارد التي تتعرض للاستنزاف، فمثل هذه النزاعات يصعب إدارتها، لأن المجموعات الاثنية تتميز بانخفاض كبير لتكاليف التنسيق الداخلي، وسهولة تجنيد مقاتلين جدد، وفي ظل وضع كهذا فإن دور الطرف الثالث يجب أن يتجه نحو دعم التمردات الداخلية، وتجنب مباشرة تدخلات غير فعالة لأنها تحسن من قدرة المتمردين على التجنيد.

أما الأطروحات المندرجة ضمن النمط المؤسساتي فهي تنطلق من النسق المعرفي للأفراد إلى النسق الدولي والمنظمات الدولية لتفسير سلوكيات الفاعلين والكيفية التي يمكن أن تلعب من خلالها الأنساق دورا في التحكم بها بشكل ايجابي، ويعرف *Krasner* الأنساق الدولية بأنها "مجموعة المبادئ والضوابط وإجراءات صناعة القرارات الصريحة أو الضمنية والتي تتقارب حولها آمال الفاعلين في مجال معين للعلاقات بين الدول".

وفي فترة ما بعد الحرب الباردة، صدقت افتراضات المؤسستين إلى حد كبير إذ أنه تم مأسسة العديد من أنساق حماية حقوق الإنسان والأقليات سواء إقليميا أو عالميا، فتم إنشاء محكمة دولية خاصة بمجرمي الحرب، كما تم تحويل دور الناتو على نحو يتلاءم مع طبيعة هذه التهديدات في هذه الفترة، بحيث لعب دورا متميزا في حماية ألبان كوسوفو وفي ردع مخططي التصفيات الاثنية، كما طورت منطقة الأمن و التعاون في أوروبا مجموعة آليات للتعامل مع حروقات حقوق الإنسان<sup>(18)</sup>.

أما على المستوى الوطني، فإن المؤسساتية تزودنا بآليات عملية على صعيد تغيير السياق المؤسساتي بما يتلاءم وتقاسم السلطة بزيادة مستوى الضمانات الملموسة لكل أطراف النزاع بتوزيع متناسق للموارد الحكومية والوظائف، لكن وإذا كانت مختلف هذه الأطر المؤسساتية التعاونية تقيد من سلوكيات أعضائها، فإن ما أخفق النمط المؤسساتي في تفسيره يتمثل في السبب الذي يقف وراء إخفاق المجموعات الاثنية في حل خلافاتها في الإطار المؤسساتي ولجوؤها إلى قنوات بديلة، إضافة إلى السبب الذي يدعو القوى العظمى للتملص من التزاماتها الدولية تجاه حماية الأقليات.

لقد قدم النيوليبراليون فهما أفضل حول دراسات النزاعات الاثنية، فقد قدمت النيوليبرالية، بمختلف اتجاهاتها، فهما أفضل حول نشوء النزاع، كما فسرت بشكل جيد دور الشبكات والمجموعات الاثنية والإيديولوجية والحوافز التي تدفع بهما نحو تبني خيارات تنازعية.

هذا وبعد عرضنا لهذه المقاربات يتضح جليا أن الأمن الإنساني يرى أن الإنسان هو مدار كل شيء فلا بد من المحافظة عليه، ليتم بناء عالم إنساني خال من الأخطار، بينما تعتبر الدولة الفاشلة أن سبب النزاعات يرجع أساسا لعجز الدولة عن مطالب الإنسان سواء كانت داخلية أو خارجية، وتميل الواقعية الاثنية إلى أن سبب النزاعات ما بعد الحرب الباردة يعود إلى الجماعات الاثنية داخل الدولة، بينما يعتمد النيوليبراليون على فكرة تحقيق السلم والأمن عن طريق درء النزاعات الاثنية، وذلك بتبني استراتيجيات تخفف من هاته الأخيرة.

## المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي للدبلوماسية

في هذا المبحث سنتحدث عن الإطار المفاهيمي للدبلوماسية وهذا من أجل توضيح هذا المصطلح وإزالة كل الغموض عنه بإعطاء ما له صلة به من تعريفه ونشأته وأنواعه وأساليبه. فماذا نعني بكلمة "دبلوماسية"؟ ومتى نشأت؟ وما هي أنواعها وأساليبها؟

### المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية

إن التعريف بالدبلوماسية يتطلب أولاً الإحاطة بمعنى هذه الكلمة ثم التعرف على استخداماتها المختلفة، وما يرتبط بهذه الاستخدامات من دلالات ثم تحديد ماهيتها بناءً على المعطيات التالية:

#### أولاً : معنى الدبلوماسية

استخدم لفظ الدبلوماسية *Diplomacy* لأول مرة في بلاد اليونان ليشير إلى الوثائق المطوية التي يتبادلها حكام المدن الإغريقية في علاقاتهم الرسمية. كما أطلقت علي التصاريح التي كان يمنحها القاضي أو الحاكم لبعض الأفراد. ويرى هارولد نيكلسون أن هذه الكلمة مشتقة من الفعل اليوناني *diploma* ومعناها يطوي. وهي تشير إلى الوثائق المطوية بشكل معين التي قد صدرت عن السلطة العليا في الإمبراطورية الرومانية لتمنح حاملها امتيازات معينة في تنقلاتهم عبر طرقها، كما اعتاد الملوك والأمراء علي منح بعض الأفراد صكوكا ووثائق مطوية تسمح لهم بالتمتع بامتيازات خاصة.<sup>(19)</sup>

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت كلمة الدبلوماسية تأخذ معناها المتعارف عليه الآن، وخاصة بعد مؤتمر فيينا سنة 1815، حيث ظهرت كوادر دبلوماسية متميزة عن رجال السياسة والحكم.<sup>(20)</sup>

#### ثانياً: اصطلاح الدبلوماسية

إن تطور مدلول الدبلوماسية ونطاقها وأساليبها ناتج عن تطور المجتمع الدولي نفسه، بحيث أصبح اصطلاح دبلوماسية يطلق للدلالة علي معان متعددة منها تعريفات المفكرين التالية:<sup>(21)</sup>

- تعريف أرنست ساتو *Satow*: بأنها (تطبيق الذكاء وحسن التصرف في توجيه العلاقات الرسمية للدول المستقلة بما في ذلك علاقاتها مع المستعمرات).

- تعريف معجم الليتريه: بأنها "معرفة العلاقات الدولية ومعرفة المصالح المتبادلة بين الدول".

- تعريف براديه فودريه *P.Fodere*: بأنها "فن تمثيل الحكومات ومصالح الدول من قبل الحكومات والدول الأجنبية، ومراقبة حقوق المواطن ومصالحه وكرامته حتى لا تمس في الخارج، وكذلك إدارة الشؤون الدولية، وإدارة المفاوضات السياسية أو تتبعها وفقاً للتعليمات الصادرة بشأنها".

- **تعريف سموحى فوق العادة:** "أنها مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسيم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي، أي الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين مع بيان مدى حقوقهم وواجباتهم وامتيازاتهم وشروط ممارستهم ممارسة مهامهم الرسمية والأصول التي يترتب عليهم إتباعها لتطبيق أحكام القانون الدولي ومبادئه، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة كما هي، وفن إجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات." (22)

- **تعريف معجم أكسفورد:** "عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، وهي طريق تسوية وتنظيم هذه العلاقات بواسطة السفراء والمبعوثين، كما أنها المهمة الملقاة على عاتق الدبلوماسي أو قل إنها فنه" (23).

فالدبلوماسية هي أساسا إدارة العلاقات الرسمية بين الدول، فهي تقوم على الاتصالات فهي علم وفن: علم يدرس كيفية إدارة وتنظيم تلك العلاقات وتبادل البعثات وتسوية الخلافات، وهي فن يعكس أسلوب ممارسة العلاقات الدبلوماسية بواسطة السفراء و المبعوثين كل بطريقته الخاصة.

وقد يطلق اصطلاح الدبلوماسية على الأسلوب أو الطريقة التي تدار بها الاتصالات الخارجية فيقال: الدبلوماسية الرئاسية أو الدبلوماسية السرية ودبلوماسية التنقل (المكوك) أو دبلوماسية المؤتمرات (24).

كما تحمل الدبلوماسية في طياتها الوظيفة التي يقوم بها الدبلوماسي الذي يتصف بالحكمة والخبرة والمسؤولية والمعرفة بمجال السياسة الخارجية لبلده والعلاقات الدولية السائدة فيها (25).

إن كلمة الدبلوماسية تعني الوسيلة أو أداة العلاقات الدولية التي تقوم بتسوية أو إنهاء النزاع بواسطة وسائل خاصة، فالوساطة هي الأسلوب الأول للحوار والتفاهم بين طرفي النزاع.

وعليه فإن الدبلوماسية هي الأداة التي من خلالها تستطيع الدول إنشاء علاقات فيما بينها وهي الوسيلة التي من خلالها يتم حل النزاعات عن طريق المفاوضات والوساطة.

### ثالثا: الدبلوماسية وعلاقتها ببعض المفاهيم ذات الصلة

#### 1. الدبلوماسية و السياسة الخارجية:

السياسة الخارجية لدولة ما هي: الخطط والأعمال التي تقوم بها الدولة في علاقاتها الخارجية، فالدولة عندما ترسم سياساتها الخارجية تضع في اعتبارها مصالحها القومية بالدرجة الأولى. وهي تستند في ذلك على مقوماتها الداخلية، وظروفها التاريخية، وأوضاعها الجغرافية والإستراتيجية.

ومن هنا كان الفارق الأساسي بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية هو أن الأخيرة تضعها المؤسسات الدستورية في الدولة ممثلة في رئيس الدولة، والأجهزة التشريعية، والوزارة، تعبيرا عن إرادة الشعب. أما الدبلوماسية فهي أداة تنفيذ السياسة الخارجية وتحقيق أهدافها. (26)

ويحدث أحيانا تداخل بين مفهوم السياسة الخارجية والأداة الدبلوماسية المنفذة لها، فيستخدم اصطلاح الدبلوماسية للدلالة على السياسة الخارجية لدولة ما. وخاصة الدول الكبرى ولعل سبب التجاوز في استخدام كلمة دبلوماسية، يرجع أنها ليست في الواقع بمعزل عن تشكيل السياسة الخارجية. وإن كانت الدبلوماسية هي الطريق الطبيعي لتنفيذ السياسة الخارجية، فإنها ليست الطريق الوحيد، فقد تلجأ الدولة من أجل تحقيق أهدافها الخارجية إلى وسائل الضغط المختلفة فتلجأ إلى الضغط بواسطة الوسائل الاقتصادية أو العمل العسكري، فتخلق واقعا يدعو الدول الكبرى وأجهزة الأمم المتحدة المكلفة بحفظ السلام العالمي إلى تدارك الأمر والتدخل.

## 2. الدبلوماسية والعلاقات الدولية:

من المسلم به أن أي دولة لا تستطيع أن تعيش بمعزل عن باقي دول العالم، بل إن لها مصلحة محققة في الاتصال الدائم والمستمر بالدول الأخرى، وهي بذلك تحمي وتدعم مصالحها القومية والتجارية و الثقافية، وترعى حقوق مواطنيها بالخارج، وتحافظ على إقرار السلام العالمي. ولكي تدير الدولة علاقاتها الدولية، فهي بحاجة إلى جهاز متخصص لتمثيلها والتعبير عن رأيها وتبادل المصالح مع غيرها، ومن هنا نلجأ إلى الدبلوماسية بمعناها الوظيفي لتحقيق هذا الهدف، فالدبلوماسية هي نتاج العلاقات الدولية، ولا بد للمشتغل بها أن يدرس هذه العلاقات. ومع تشعب هذه الأخيرة اتسع نطاق الدبلوماسية بحيث لم تعد مقصورة على الجانب السياسي من التعامل بين الدول، بل امتدت إلى النواحي الاقتصادية والثقافية والإعلامية وغيرها، ومن هنا كانت دراسة العلاقات الدولية مفتاح الدبلوماسية الناجحة<sup>(27)</sup>.

## 3. الدبلوماسية والقانون الدولي:

المعروف أن هناك خلاف بين الكتاب حول تعريف القانون الدولي. ويرجع ذلك إلى ما يعقده البعض من مقارنة بين القانون الداخلي الذي يسود ويفرض سيطرته داخل الدولة، وبين القانون الدولي الذي ينظم العلاقات بين الدول، ويعجز الكثير من الأحيان أن يفرض سيطرة مماثلة على الدول، إلا أنه يمكن القول أن القانون الدولي هو: مجموعة القواعد التي تنظم العلاقات بين الدول كما تبين قواعد التنظيم الدولي. والدبلوماسية هي: مجموعة من قواعد السلوك والعرف الدبلوماسي، وبعض هذه القواعد مقنن، بحيث أصبح يشكل جزءا من القانون الدولي. ولكن الدبلوماسية ليست هي قوانين ولوائح الخدمة في وزارات خارجية، أو تنظيم أجهزتها وبعثاتها في الدول والمنظمات الدولية، فهذه عملية تنظيمية، يغلب عليها الطابع الإداري لتحقيق الهدف من الدبلوماسية الناجحة، أما الدبلوماسية ذاتها فهي ممارسة تتطور مع تطور الحياة الدولية<sup>(28)</sup>.

والارتباط قائم بين الدبلوماسية والقانون الدولي، وهو في بعض الأحيان وثيق، فكثير من أحكام القانون الدولي المستقرة كانت في البداية عرفا دبلوماسيا، مثل أساليب المفاوضات وكل ما يتصل بالمبعوثين الدبلوماسيين

تعيينهم ومزاياهم وحصانتهم وغيرها. ولكن تبقى الدبلوماسية أكثر مرونة وحركة من القانون الدولي وهي مصادر أحكامه.

من هنا يبقى للدبلوماسية دورها الفعال في التقريب بين وقائع العلاقات الدولية وقواعد القانون الدولي<sup>(29)</sup>.

#### 4. الدبلوماسية والحرب:

الأصل في الدبلوماسية أنها تسعى لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة، ومن ثم تعمل على الحفاظ على العلاقات الودية مع الدول فهي رسالة سلام تسعى لتحقيقه وإقراره وتزدهر بازدهاره. ولكن العمل الدبلوماسي لا يتوقف بالضرورة بقيام العمل العسكري، بل إن هناك صورا كثيرة للعمل الدبلوماسي المكثف خلال الحرب.

والواقع أن الأمر يتوقف على ما إذا كانت الدولة مشتركة بذاتها في الحرب، أو إنها دولة كبرى مثلا، لها مصالحها ولها مسؤوليات خاصة بالنسبة لحفظ الأمن والسلام العالمي<sup>(30)</sup>.

فالدولة التي تلجأ للعمل العسكري، قد تواجبه بحملة دبلوماسية واسعة لتبرير وتفسير لجوئها لذلك العمل، فهي قد تحتاج لتعبئة أكبر عدد ممكن من الدول للوقوف بجانبها، أو على الأقل تحييدها وعدم وقوفها إلى جانب خصمها وقد تلجأ لمحاولة كسب الرأي العام العالمي لصفها. والنماذج على تنشيط الدبلوماسية المباشرة أو دبلوماسية المحافل الدولية خلال الحروب المحلية متوافرة في العلاقات الدولية، ومن أمثلتها: النزاع العسكري بين الهند وباكستان أواخر عام 1971. والتدخل العسكري التركي في قبرص عام 1974، والاشتباكات العسكرية الواسعة بين العراق وإيران عام 1980، والنزاع العربي الإسرائيلي وما تخلله من حروب.

#### 5- الدبلوماسية والتاريخ الدبلوماسي:

التاريخ الدبلوماسي هو الذي يهتم بدراسة ماضي الشؤون الدبلوماسية لتتبع المراحل المختلفة التي مرت بها فهو يهتم بوصف الوجه السلمي للعلاقات الدولية، كالمفاوضات والمعاهدات والمعالجات السلمية لكافة قضايا التفاعل الدولي<sup>(31)</sup>.

## المطلب الثاني: نشأة وتطور الدبلوماسية

تفيد الدراسات أن الباحثين لا يختلفون في أن الدبلوماسية تعتبر ظاهرة قديمة قدم التاريخ، غير أنهم يختلفون في طريقة تصنيفهم وتقسيمهم لمراحل التطور التاريخي لهذه الظاهرة. ففي عام 1935 نشر الأستاذ موات *Mowat* كتابا في الدبلوماسية بعنوان "الدبلوماسية والسلام" *"Diplomacy And Peace"* ميز فيه بين ثلاث مراحل (32) :

- المرحلة الأولى: وتبدأ من عام 476م وتنتهي عام 1475 وهي تشمل فترة العصور المظلمة.  
- المرحلة الثانية: وهي تبدأ من عام 1475 وتنتهي عام 1914 وهذه المرحلة صاحبت ما كان يسمى بـ "نظام الدول الأوروبية".

- المرحلة الثالثة: وتبدأ مع إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق ودرو ولسون *W. Wilson* لمبادئه الأربعة عشر والتي أطلق عليها "الدبلوماسية الديمقراطية" *"Democratic Diplomacy"* كما برز فيها دور الدبلوماسيين التابعين لعصبة الأمم في المفاوضات الدولية عبر هذه المنظمة.  
وهناك من يصنف مراحل تطور الدبلوماسية إلى ثلاث مراحل أساسية هي: مرحلة العصور القديمة، العصور الوسطى، ومرحلة العصور الحديثة.

وفي دراستنا هذه نفضل إتباع التصنيف الأخير لشموليته وتوافقه مع التصنيف السائد في تحقيب عصور التاريخ إضافة إلى كونه الأكثر شيوعا في أدبيات الدبلوماسية .

### أولا: الدبلوماسية في العصور القديمة

- تعتبر الدبلوماسية قديمة قدم التاريخ ويشير هارولد نيكلسون *Harold Niclson* في هذا الصدد إلى أن الدبلوماسية كظاهرة مارستها الجماعات البشرية منذ القدم، بل وإنه حتى في فترات ما قبل التاريخ كانت الجماعات البدائية تشعر بالحاجة إلى التفاوض مع الجماعات البدائية الأخرى بقصد وقف القتال لأجل إتاحة الفرصة لنقل الجرحى ودفن الموتى. وذكر المؤرخ فون سكاللا *Von Scala* ستة عشر ميثاقا هاما أبرمت بين مصر وبابل ومملكة الحيثيين وسوريا وآسيا الصغرى في الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والقرن التاسع قبل الميلاد ومن بين هذه المعاهدات المعاهدة التي أبرمت بين رمسيس الثاني ملك مصر وبين حتشار الثالث ملك الحيثيين في 1278 ق.م (33) .

### 1. عند الإغريق:

يرجع معظم الكتاب الغرب بداية الدبلوماسية إلى الإغريق والعلاقات بين المدن اليونانية القديمة. و يستدلون على ذلك بعدد الكلمات اليونانية القديمة التي استخدمت في مجال الاتفاقيات مثل التسوية والمصالحة والاتفاق والمعاهدة والسلام.

كما عرف أسلوب المفاوضات والحياد والتحكيم في المنازعات بين المدن, وكانت تختار أحيانا مدينة للتحكيم في النزاع بين مدينتين أو شخص ذو سمعة طيبة من الفلاسفة أو الحكماء. ورغم نجاح الإغريق في إرساء مبادئ الدبلوماسية, إلا أنه كان يعيهم الميل الشديد للخلاف والتنافر, واعتمادهم في المفاوضات على المهارة المبالغ فيها والتي تصل إلى حد الخداع, مما يقوض أساس المفاوضات وهو الثقة<sup>(34)</sup>.

وهكذا فإنه يمكن القول إن اليونانيين القدماء قد أسهموا في تطور الدبلوماسية في أكثر من جانب.

## 2. عند الرومان :

ترك الرومان تراثا غنيا للتقدم الإنساني في مجالي الثقافة والقانون, ولكنهم لم يعملوا على تطوير الأسلوب الدبلوماسي, ولم يتركوا لمن بعدهم مجموعة من القواعد الدبلوماسية المستقرة ولعل السبب في ذلك هو أسلوب الرومان في فرض آرائهم عن طريق السيطرة لا عن طريق الحجة والإقناع والمفاوضة واتجاه الإمبراطورية الرومانية إلى فرض عاداتهم على الشعوب المستعمرة بالقوة والقهر, ومن هنا نجحوا في وضع صيغ قانونية تربط الأمم التابعة لهم عن طريق المعاهدات والالتزام بها واحترام نصوصها<sup>(35)</sup>.

### ثانيا : الدبلوماسية في العصور الوسطى

عند التحدث عن الدبلوماسية في العصور الوسطى يلزم معرفة القوى البارزة في حركة التفاعل الخارجي في تلك العصور, ذلك أن الدبلوماسية ترتبط بالسياسة الخارجية, أي بالتحرك الخارجي للوحدات الدولية. وفي هذا الصدد نذكر الدبلوماسية الإسلامية والدبلوماسية البيزنطية.

## 1. الدبلوماسية عند العرب وفي الإسلام:

إن التراث العربي الإسلامي حافل بالجانب الدبلوماسي, سواء من حيث أساليب الدبلوماسية ومفهومها, أو تطبيقها وأهدافها, ولا زال مجال البحث العلمي في هذا الميدان متسعا للدرس والتحقيق. أما كلمة دبلوماسية فهي حديثة الاستعمال في العربية, شأنها شأن المصطلحات الكثيرة التي اندمجت في القاموس العربي. كما عرفت الدبلوماسية في الجاهلية, فقد ساعد موقع شبه الجزيرة العربية كملتقى لطرق القوافل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب, على قيام علاقات تجارية وروابط بين العرب وجيرانهم . و في صدر الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أخذت الدبلوماسية مظهرا جديدا مغايرا. و إذا كانت سفارات العرب في الجاهلية قد استهدفت أساسا الروابط التجارية, فإن السفارات الإسلامية في عهد الرسول استهدفت الدعوة إلى الإسلام ونشر رسالته.

كذلك لم يغفل المسلمون مبدأ عدم التدخل من جانب المبعوث الدبلوماسي في الشؤون الداخلية للدولة المعتمد لديها, لأن ذلك يخرج عن الغرض الذي أرسل من أجله المبعوث والمهمة المنوطة به.

وهكذا يتضح لنا، أن الحضارة العربية الإسلامية مارست العمل الدبلوماسي كغيرها من الحضارات المعاصرة لها<sup>(36)</sup>.

## 2. الدبلوماسية في عهد البيزنطيين:

ظهرت الدبلوماسية البيزنطية بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى دولتين: دولة رومانية غربية، وأخرى شرقية (بيزنطية) في القسطنطينية. وقد شهدت تلك الحقبة التاريخية قيام عدد من الدول الإسلامية القوية: الدولة العباسية في بغداد و الدولة الأموية في الأندلس، وظهور شارلمان في غرب أوروبا ومحاولته التحالف مع بابا روما، مما حفز الأباطرة البيزنطيين إلى إنشاء إدارات خاصة في الحكومة لتداول العلاقات الخارجية، وإعداد "كوادر" متخصصة من المفوضين المدربين والدبلوماسيين المحترفين لتمثيلهم لدى بلاط الدول الأجنبية.

وأخيراً لجأ البيزنطيون إلى استخدام السفارات من أجل التحسس وتدبير المؤامرات ومحاوله التأثير على الأوضاع الداخلية في البلاد الموفدة إليها، مما رسخ في الأذهان الخلط بين الدبلوماسية والجاسوسية<sup>(37)</sup>.

## ثالثاً: الدبلوماسية في العصور الحديثة

شهدت العصور الحديثة تطورات مهمة في تاريخ الدبلوماسية كظهور التمثيل الدبلوماسي الدائم وانعقاد المؤتمرات، وقيام المنظمات الدولية وما نجم عنها من تطورات إيجابية في العمل الدبلوماسي.

### 1. تطور الدبلوماسية من القرن الخامس عشر حتى مؤتمر فيينا عام 1815:

يتفق الباحثون على أن بداية ممارسة التمثيل الدبلوماسي الدائم كانت قد ظهرت في الجمهوريات الإيطالية في منتصف القرن الخامس عشر. بيد أنهم يختلفون في التحديد الدقيق لهذه البداية من حيث الزمان والمكان.

وبدأ نظام التمثيل الدبلوماسي الدائم، الذي أخذت به الدويلات الإيطالية ينتشر بصورة تدريجية إلى بقية دول أوروبا. وكان لمعاهدة "واستفاليا" لسنة 1648 أهمية قصوى حيث أوجدت نوعاً من التوازن الدولي الأوروبي لصيانة السلام، هذا التوازن يتطلب ضرورة المراقبة الدائمة والمتبادلة بين الدول وهو ما لا يتأتى إلا عن طريق وجود ممثلين لكل منهما لدى الآخر على وجه دائم، كما نشرت معاهدة "واستفاليا" فكرة المساواة الحقوقية بين الدول<sup>(38)</sup>.

ويذكر أن هذه المرحلة استمرت حتى مؤتمر فيينا عام 1815، وعليه فالدبلوماسية الدائمة أنشئت ولكن لم يكن لها قواعد ثابتة.

### 2. العلاقات الدبلوماسية من مؤتمر فيينا عام 1815 إلى القرن العشرين:

في المراحل السابقة ظهرت عدة مبادئ وقواعد تتعلق بتنظيم السلوك الدبلوماسي، وقد شعرت الدول الأوروبية بضرورة إبرام معاهدة جماعية تبين الوضعية الخاصة لممثليها في الخارج من الوجهة القانونية، وأول نص تعرض لهذا الموضوع هو الإتفاق الذي حصل في فيينا عام 1815، فقد وقعت الدول المشاركة في المؤتمر على معاهدة تبين اختصاصات السفراء والامتيازات التي يتمتعون بها، وألحقت بهذه المعاهدة معاهدة أخرى وقعت في مؤتمر إكس لاشايل\* في 19 أكتوبر 1818 والذي كان أحد المؤتمرات التي لجأت إليها القوى الأوروبية الكبرى خلال القرن التاسع عشر فيما يتعلق بخريطة أوروبا الدبلوماسية<sup>(39)</sup>.

كما أن للحرب العالمية الأولى دور في تطور نطاق العلاقات الدبلوماسية، بدأت ملامحه منذ انتهاء هذه الحرب، وخلال الفترة التي مرت بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم انتهاء الحرب العالمية الثانية، وهذا التطور الجديد جعل بعض الكتاب يصفون الدبلوماسية التي كانت سائدة قبل الحرب العالمية الأولى بالدبلوماسية التقليدية، وذلك لتميزها عن الدبلوماسية الحديثة التي بقيت قائمة إلى جانب الدبلوماسية الحديثة ولكن بعد أن اعتراها الاضمحلال، ويرجع تطور الدبلوماسية في هذه الفترة إلى :

- إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق وودرو ويلسون لمبادئه الأربعة عشر في 8 جانفي 1918 والتي تضمنت الدعوة إلى انتهاج الدبلوماسية العلنية<sup>(40)</sup>.

وبعد انتهاء الحرب العالمية وقيام منظمة الأمم المتحدة في عام 1945 شهدت الدبلوماسية بعض التطورات على الصعيد التنظيمي بفضل جهود الأمم المتحدة.

## المطلب الثالث: أنواع وأساليب الدبلوماسية

مما زاد من أهمية الدبلوماسية تنوع أنماطها وتعدد أشكالها وأساليبها فهي لم تعد ذلك النمط التقليدي المتمثل بشخصية السفير أو بنشاط البعثة الدبلوماسية وإنما توسعت وأخذت أشكالاً وأنماطاً وأساليب مختلفة.

### أولاً: أنواع الدبلوماسية

#### 1. الدبلوماسية من حيث عدد الأطراف المشاركة فيها:

##### 1.1. الدبلوماسية الثنائية:

تعتبر الدبلوماسية الثنائية من أشكال النشاط الدبلوماسي الذي تمارسه كل الدول في هذا العصر الذي يتسم بظاهرة تنامي الشعور بالتعاون الدولي ونمو روح المصالح المشتركة بين الأمم، الأمر الذي يفرض على الوحدات الدولية ضرورة التفاعل في حركية الاعتماد المتبادل<sup>(41)</sup>. ولا تزال الدبلوماسية الثنائية تشكل ركيزة أساسية في التعامل الدولي وذلك لاعتبارات عديدة أهمها<sup>(42)</sup>:

- تحرر الدولة بدرجة كبيرة في تحديد أهدافها ومصالحها من تلك القيود التي تفرضها الارتباطات الدولية.
- سرعة وسهولة إجراء الاتصالات الثنائية مقارنة بتلك التي تجري بين أطراف متعددة.
- أنها أكثر فاعلية في كثير من الأحيان من الدبلوماسية متعددة الأطراف أو الدبلوماسية البرلمانية لأنها - أي الدبلوماسية الثنائية - محصورة في طرفين فقط. و كثيراً ما يفقد النقاش والجدل بين الأطراف المتعددة حول موضوع معين أهمية ذلك الموضوع. وتفقد القرارات الناجمة عنها حيويتها لعدم الالتزام بها.

##### 2.1. الدبلوماسية متعددة الأطراف *Multilateral Diplomacy*:

لا نستطيع القول بأن هذه الدبلوماسية تمثل صورة جديدة تماماً في التعامل الدولي، فقد شهدت العصور القديمة والوسطى اتصالات متعددة الأطراف وذلك كلما بدا لعدد من الدول أن هناك مصالح مشتركة تجمع بينهما. ولم تبدأ ملامح هذه الدبلوماسية في الظهور إلا في العصور الحديثة مع انعقاد مؤتمر وستفاليا عام 1648، و مؤتمر أوترخت عام 1713 وما تمخض عنهما من نتائج، وبرزت الدبلوماسية متعددة الأطراف في أوروبا من جديد و بشكل واضح في أعقاب الثورة الفرنسية من خلال ممارسة عدد من الدول لدبلوماسية المحالفات. ثم أخذت تتكرر بعد ذلك دبلوماسية المؤتمرات الدولية *Conference Of Diplomacy* لبحث المشكلات السياسية، ومن أهم المؤتمرات الدولية الحديثة مؤتمر فيينا عام 1815، واكس لا شايل عام 1818 وتروباو عام 1820 و ليباخ عام 1821 و فيرونا عام 1822 ولندن عامي 1830 و 1852 و باريس عام 1856 و فيينا عام 1864 و برلين عام 1878 و مؤتمر لاهاي عامي 1899 و 1907 و باريس عام 1919 و سان فرانسيسكو عام 1945<sup>(43)</sup>.

إن النظرة الموضوعية لهذه الدبلوماسية تبين أنها أدت إلى عدة نتائج رغم ما انطوت عليه من سلبيات ومن أبرز آثارها:

- إرساء أسس القانون الدولي من خلال وضع القواعد المختلفة المتعلقة بالسلم والحرب وتبادل الأسرى، والحياد وحقوق المحايدين وواجباتهم .
- وضع الأسس الثابتة لنظام المؤتمرات الدولية من خلال القواعد و الإجراءات الخاصة بانعقاد المؤتمرات وما يرتبط بها من أجهزة .

## 2. الدبلوماسية من حيث الجهات التي تمارسها:

### 1.2 دبلوماسية المبعوثين *Envoys Diplomacy*:

نقصد بهذا الاصطلاح تلك الدبلوماسية التي تتم من خلال المبعوثين أو الممثلين الدبلوماسيين، وتمتد جذورها إلى ما قبل التاريخ عندما كان بعض الأشخاص يوفدون في مهام محددة كممثلين شخصيين لرؤساء قبائلهم وذلك لمعالجة بعض القضايا أو المشاكل<sup>(44)</sup>.

وكان المبعوثون الدبلوماسيون في مستوى واحد و يحملون لقب سفراء أو نواب. وعقب استقرار التمثيل الدائم ظهرت فئة من المبعوثين تقوم بمهام دبلوماسية استثنائية تتمتع أثناء أدائها لمهامها بصفة تمثيلية تنتهي بانحياز تلك المهام، فاحد يجرى التمييز بين نوعين من الممثلين الدبلوماسيين المبعوثون الدائمون أو العاديين، و المبعوثون فوق العادة. و كان أفراد الفئة الثانية يتمتعون بأفضلية في الدرجة على أفراد الفئة الأولى نظرا للصلاحيات الواسعة التي تمنح لهم لانحياز مهامهم، لكن هذا التمييز انتهى بتوقيع اتفاقية فينا لعام 1815 حيث نصت المادة الثالثة منها على أنه ليس للدبلوماسيين المبعوثين فوق العادة أفضلية في الدرجة بسبب هذا اللقب<sup>(45)</sup>.

### 2.2 دبلوماسية القمة *Summit Diplomacy*:

يقصد بها المؤتمرات الدبلوماسية التي يعقدها رؤساء الدول فيما بينهم لمناقشة بعض القضايا الدولية أو العلاقات بين الدول المشتركة في لقاء القمة، وقد شاع في السنوات الأخيرة هذا النمط من الدبلوماسية. فنحن نسمع ونقرأ من وقت لآخر مؤتمر قمة عربي، و آخر إسلامي، و ثالث لدول عدم الانحياز وهذا النوع من النشاط الدبلوماسي يعكس مدى التطور في أهمية العلاقات فيما بين الدول و اهتمام حكومات دول العالم بالبعد الدولي. لقد جاءت فكرة لقاءات القمة كوسيلة لوضع حلول جذرية أو اتفاقيات هامة بين الدول حيث أن لقاء زعماء الدول بما لديهم من صلاحيات واسعة سيساعد على توفير الوقت و الجهد لقرارات هامة. إن معظم إن لم يكن كل الاتفاقيات الدولية الهامة التي تم الوصول إليها بعد الحرب العالمية الثانية و كان لها أثر على مجرى العلاقات الدولية كانت وليدة لقاءات قمة بين الدول<sup>(46)</sup>.

### 3.2 الدبلوماسية الشعبية *Common Diplomacy* :

وهي تلك النشاطات الدبلوماسية التي تتجه إلى مخاطبة الجماهير الشعبية بوسائل شعبية لإيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب و كسب تأييدها، وقد ساعد على ظهور الدبلوماسية الشعبية التقدم العلمي و التكنولوجي في وسائل الاتصال المختلفة، حيث أوجدت فرصا جديدة للاتصال الجماهيري وتعتمد الدبلوماسية الشعبية على وسائل عديدة أهمها<sup>(47)</sup> :

- الإذاعة المسموعة والمرئية والصحافة.
- الاتحادات والروابط، كالاتحادات الإنسانية وجماعات أنصار الإسلام واتحادات الأدباء والفنانين والاتحادات العمالية الطلابية والروابط المهنية الأخرى فكلها تنظيمات شعبية تمتلك القدرة على التحرك والاتصال بالجماهير ومن فوق منابرهما يتم التفاهم والاتصال الشعبي .
- المبعوثون إلى الخارج بشتى أشكالهم وألوان ثقافتهم كرجال العلم والدين فهم يشكلون أدوات غير رسمية للدعاية لبلادهم يتحدثون عنها ويرفعون من مكانتها من خلال قيامهم بأعمالهم العلمية أو الدينية. وتعنى الدول في أيامنا هذه بإرسال هؤلاء المبعوثين ليكونوا ممثلين غير رسميين لها. ولاشك أن نجاحهم يخدم أهداف دولهم و مصالحهم في الخارج.

### 3. الدبلوماسية من حيث موضوعاتها:

#### 1.3 دبلوماسية المحالفات: *Alliance Diplomacy*

تعني النشاط الدبلوماسي الذي يكرس لإنشاء تحالفات عسكرية أو تكتلات سياسية. ولقد ظهر هذا النمط من الدبلوماسية نتيجة لزيادة اتجاه الدول نحو التحالفات والتكتلات. فقد فرضت الطبيعة الفوضوية و صراع القوة في المجتمع الدولي المعاصر أهمية التحالفات العسكرية. كما أن التكتلات السياسية أصبحت أداة لزيادة النفوذ السياسي للمجموعات الدولية والدول القوية في المجتمع الدولي، فنحن كثيرا ما نلاحظ أن دولا معنية شكلت تحالفا عسكريا إما لتعزيز أمنها الخارجي أو لمجابهة تحالف عسكري مضاد. و أن دولا أخرى شكلت تكتل سياسي دائم عن طريق إنشاء جامعة، أو منظمة أو مجلس، أو هيئة مشتركة أو تكتل سياسي مؤقت عن طريق تعزيز الاتصال فيما بينها وتنسيق سياساتها الخارجية تجاه الدول الأخرى والقضايا الدولية. كل هذه التحركات سواء هدفت للتحالف العسكري أو التكتل السياسي تدخل ضمن مفهوم "دبلوماسية المحالفات"<sup>(48)</sup>.

#### 2.3 الدبلوماسية الاقتصادية *Economic Diplomacy*:

ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي. وذلك بعد أن تبين للدول المتقدمة مدى قوة تأثير هذا العامل في التحركات السياسية على المسرح الدولي. و قد برزت هذه الدبلوماسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية و إنشاء عدد من المنظمات الدولية التي تشكل إطارا للنظام المالي الدولي و للنشاطات التجارية للدول الحديثة، ومن أهمها صندوق النقد الدولي (IMF) و الاتفاق العام

للتعريفات والتجارة (GATT) و منظمة التجارة العالمية (WTO) ومنظمة التعاون والتطور الاقتصادي (OECD) وغيرها. و تلجأ الدبلوماسية الاقتصادية إلى استخدام أداة واحدة أو أكثر من الأدوات التالية<sup>(49)</sup>:

- تطبيق السياسات والتدابير الاقتصادية التي تشجع على التبادل التجاري في قطاعات استيراد وتصدير السلع والخدمات كالأخذ بنظام الحصص, أو تقديم إعانات للمصدرين أو التسيير غير الاقتصادي لإنتاج القطاع العام في الدولة أو تقييد المنتجين بالالتزام بمواصفات فنية معينة في الإنتاج وغير ذلك.
- تغيير شروط التحكم في انتقال رأس المال أو حركة التجارة إلى الخارج سواء للتقييد أو الإطلاق فيتغير هيكل العلاقات الاقتصادية الخارجية للدولة وقد تكون التغييرات شاملة لكل القطاعات التعامل الاقتصادي وقد تقتصر على بعضها فقط.

ويركز البعض على ما يسمى بدبلوماسية الدولار *Dollar Diplomacy* أو دبلوماسية المساعدات الاقتصادية *Diplomacy of Economic Aid* أو دبلوماسية التنمية *Diplomacy OF Development* التي برزت نتيجة لتبلور مشكلات الدول الفقيرة و مساعدات الدول الغنية لها, و ذلك نظرا لضخامة حجم المساعدات الاقتصادية في العالم ومالها من أثر في تحديد طبيعة العلاقات الدولية في أيامنا هذه إذ كانت الغاية منها تحقيق عدة أهداف أهمها:

- مساعدة الدول المختلفة على الخروج من دائرة التخلف والفقير.
- وقف انتشار الشيوعية خارج حدود المعسكر الاشتراكي.
- وتكمن أهمية الدبلوماسية الاقتصادية في أن الأدوات الاقتصادية هي في الوقت الحاضر أكثر فاعلية من الأدوات الإستراتيجية في بلوغ الأهداف التي ترمى إليها الدول المتقدمة.

### 3.3 دبلوماسية الأزمات *Crisis Diplomacy*:

يقصد بها تلك الجهود الدبلوماسية التي تقوم بها القوى الكبرى في إدارة الأزمات الدولية. وهي تتحدد بحسب طبيعة العلاقات بين هذه القوى سواء من حيث الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها أو من حيث السمات التي تتميز بها. و يظهر هذا الأمر بوضوح إذا نظرنا إلى دبلوماسية الأزمات في فترتين مختلفتين: فترة الحرب الباردة, و فترة الانفراج والوفاق. وتحمل دبلوماسية الأزمات السمات التالية<sup>(50)</sup>.

- تصوير الأزمات الدولية من منظور عقائدي: أي إضفاء الطابع العقائدي على الأزمات الدولية.
- اعتماد أسلوب الإنارة الدعائية: حيث تلجأ كل قوة من القوتين العظميين إلى استخدام أسلوب الإنارة الدعائية بين الأطراف الأخرى لكسب تأييدها واستقطابها إلى جانبها.
- اللجوء إلى أسلوب التهديد: وما يرتبط بذلك من تضيق لفرص الحل وتعقيد مهمة التفاوض.

### 4.3 الدبلوماسية الثقافية *Cultural Diplomacy*:

ويقصد بها تلك الجهود الدبلوماسية التي ترمي إلى إحداث تغيير في التصورات *perceptions* التي تحتفظ بها الدول عن غيرها وما يرتبط بذلك من تغيير في أنماط سلوكها تجاه الدول الأخرى، و اتجاه تأييد شعبي لثقافة معينة يساعد على خلق استجابات ايجابية لسياسة الدولة خارج حدودها أي في الأقطار الأخرى. بما يسمح بإقامة علاقات مستقرة وروابط ودية *Affinities* بين الشعوب، وخلق المناخ الملائم لكل نظام سياسي لكي يتفهم و يدرك مخاوف وأمان وتطلعات ومصالح النظم السياسية الأخرى<sup>(51)</sup>.

#### 4. أنواع الدبلوماسية من حيث الشكل الذي تتخذه:

##### 1.4 الدبلوماسية التقليدية *Traditional Diplomacy*:

ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي عرفتها المجتمعات المختلفة منذ أقدم العصور وحتى القرن الحالي، سواء كانت ثنائية أم متعددة الأطراف.

وهي بهذا التحديد لا تقتصر على تلك الممارسات الدبلوماسية التي سادت أوروبا أثناء القرن الماضي وأوائل هذا القرن، بل تشمل حدودا أوسع من حيث الزمان و المكان<sup>(52)</sup>.  
وتتميز الدبلوماسية التقليدية بثلاث سمات رئيسية وهي<sup>(53)</sup>:

- **القدم:** تشير الدبلوماسية التقليدية إلى ذلك النمط من الممارسات الدبلوماسية الممتدة عبر العصور المختلفة.

- **السرية:** تعتبر السرية أهم سمة للدبلوماسية التقليدية ولهذا توصف بالدبلوماسية السرية. فقد كانت الاتصالات الدبلوماسية تتم بمنتهى السرية. كما أنه لم يكن يعلن عن المعاهدات والاتفاقات التي يتم التوصل إليها.

- **محدودية الأطراف :** يغلب على الاتصالات عبر الدبلوماسية التقليدية أنها ثنائية.

##### 2.4 الدبلوماسية البرلمانية *Parliamentary Diplomacy*:

و هي صورة متطورة لدبلوماسية المؤتمرات ويطلق عليها البعض لفظ "الدبلوماسية الجماعية" *Collective Diplomacy* أو الدبلوماسية الديمقراطية *Democratic Diplomacy*، ويقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي تتم في أروقة المنظمات الدولية. وقد بدأت بقيام عصبة الأمم وتطورت في عهد هيئة الأمم المتحدة حيث تبلورت ملامحها مع قيام هذه المنظمة بأعمالها<sup>(54)</sup>.

ومن مظاهرها<sup>(55)</sup>:

- **قيام مؤتمر دبلوماسي دائم:** لجميع الدول يجتمع أعضاؤه على أساس المساواة التامة وفي دورات عادية منتظمة أو غير عادية يحدد شروطها ميثاق العصبة، وتتم مناقشة القضايا الدولية في جو من الصراحة والعلانية.

• **تسجيل المعاهدات الدولية ونشرها:** فقد أكد ميثاق العصبة على وجوب تسجيل المعاهدات في سكرتارية العصبة وإعلانها في أقرب فرصة ممكنة، وعلى أن لا تكون للمعاهدات صفة الإلزام إلا بعد تسجيلها، وفي هذا نبد للاتفاقات السرية.

• **التعاون الفني بين الدول عن طريق الدبلوماسية الجماعية:** فقد اهتمت العصبة بإرساء التقارب والتضامن بين الشعوب والأمم بتنسيق التعاون الفني فيما بينها في مختلف المجالات. ومن سيمات الدبلوماسية البرلمانية: (56)

- **العننية:** حيث يجري طرح القضايا الدولية علانية وبكل صراحة في المنظمات الدولية وتستطيع كل دولة التعبير عن وجهة نظرها حول أية قضية تطرح في هذه المنظمات.

- **الديمقراطية:** حيث يستطيع ممثلو الدول من خلال فن الخطابة شرح وجهة نظر بلادهم بكل حرية. كما أن أساليب المحادثات والمداولات البرلمانية التي تعتبر من مظاهر الديمقراطية يجري إتباعها في أعمال المنظمات الدولية.

- **الجماعية:** حيث تجري الدبلوماسية البرلمانية في أروقة المنظمات الدولية وخاصة هيئة الأمم المتحدة.

## 5. الدبلوماسية من حيث السرعة:

### 1.5. الدبلوماسية الهادئة *Calm Diplomacy*:

و يقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي تشغل حيزا زمنيا ليس بالقصير، حيث تتم ببطء وقد تستمر لسنوات عديدة وهذا راجع إلى طبيعة السياسة الخارجية التي تخدمها وما تتضمنه من موضوعات تعمل على معالجتها، أي الدبلوماسية الهادئة تهدف دائما إلى التوصل إلى نتائج ثابتة وغير متسعة (57).

و هناك العديد من الأمثلة التي تقدم في هذا الخصوص. فيشار عادة إلى الدبلوماسية الفرنسية والدبلوماسية الإيطالية و الدبلوماسية الصينية ولكننا نعتقد أن الدبلوماسية البريطانية هي أكثر ما تكون تعبيرا عن الدبلوماسية الهادئة\*\*.

### 2.5. دبلوماسية المكوك *Shuttle Diplomacy*:

و يقصد بها تلك النشاطات الدبلوماسية التي يجريها وزراء الخارجية أو رؤساء الحكومات والدول خلال فترة زمنية قصيرة لحل ما هو قائم بين الدول من نزاعات. وقد برزت مع الجهود المكثفة التي بذلها هنري كيسنجر *H.Kissinger* بعد أن أخذ ينتقل في رحلات مكوكية بين القاهرة و دمشق و تل أبيب (58).

و تعتمد الدبلوماسية المكوكية على عدة عناصر رئيسية أهمها (59):

• **القدرات الذاتية للشخصية الدبلوماسية:** إذ لا بد أن يكون الدبلوماسي على درجة عالية من الثقافة والحنكة لكي يتسنى له إدراك التفاصيل الدقيقة حول عناصر المشكلة والمتغيرات المرتبطة بها.

• **تفكيك المشكلة وتناول إحدى جزئياتها:** فالدبلوماسية المكوكية لا ترتبط بحل شامل لأية مشكلة لأن مثل هذا الغرض يحتاج إلى جهد متواصل عبر سلسلة من الاتصالات الدبلوماسية ولذلك فهي تركز على إحدى جزئياتها، إذ أن إمكانيات التوصل إلى حل خصوصياتها تكون أسير من منطلق ابتعادها \_أي الجزئية\_ عن التعقيدات المرتبطة بجوهر المشكلة.

### ثانيا : أساليب الدبلوماسية

تعدد الطرق السلمية لفض النزاعات الدولية ويختلف فقهاء القانون الدولي في عملية التمييز فيما بينها. و التي تتجلى في:

#### 1. **المفاوضة Negotiation:**

تعتبر المفاوضة من أهم الطرق الدبلوماسية وأكثرها شيوعا. وقد جاءت الإشارة إليها في المادة 33 من ميثاق هيئة الأمم، كأول طريقة ينبغي إتباعها لحل المنازعات الدولية، حيث نصت في الفقرة الأولى منها على أنه<sup>(60)</sup>: " يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلام والأمن الدولي للخطر أن يلمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجئوا إلى الوكالات و التنظيمات الإقليمية وغيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها".

فالمفاوضة *Negotiation* هي اتصالات مباشرة *Direct Communication* يجريها طرفان أو أكثر حول قضية معينة أو نزاع ما. وقد تتضمن بعض المحادثات للتعرف على وجهات النظر، وحوار يتم أثناءه تبادل الرأي، ولكنها تدور في جوهرها حول المساومات التي تتعلق بالتسوية وتتم المفاوضات بين ممثلين عن الأطراف المعنية، يتحدد مستواهم بحيث طبيعة النزاع وأهميته، فليس كل المفاوضات تدور حول خلافات بسيطة كما يعتقد البعض<sup>(61)</sup>.

تعد المفاوضات وفق خطوات إجرائية محددة هي<sup>(62)</sup>:

- الموافقة على مبدأ المفاوضات، و يديها الأطراف سواء قبل النزاع أو بعده.
- الاتفاق على مكان عقد المفاوضات .
- تحديد الأطراف التي يحق لها رسميا الاشتراك في المفاوضات.
- تحديد مستوى، و صفات المتفاوضين و طبيعة أدوارهم.
- تحديد الموضوعات وجدول الأعمال.

#### 1.1 أنواع المفاوضة:

قد تكون المفاوضة بسيطة، وقد تكون إستراتيجية، ولكل من هذين النوعين ملامحه وخصائصه التي تميزه عن الآخر<sup>(63)</sup>:

- أ- **المفاوضة البسيطة:** وهي تدور حول موضوعات يكون للأطراف المعنية فيها تقويمات جاهزة بناء على مواقف محددة مسبقا, وتصورات قائمة حول العملية التفاوضية.
- ب- **المفاوضات الإستراتيجية:** وهي تدور حول موضوعات معقدة, وقد لا تكون التصورات حولها واضحة لذلك تسعى الأطراف من خلال تكتيكات مختلفة إلى الوصول إلى تصورات ولو مؤقتة مرحليا حول الموضوعات التي يمكن أن تطرح على جدول الأعمال أو حول أبعاد العملية التفاوضية .

## 2.1. مراحل التفاوض

أهمية المفاوضات بين الأطراف جعلت المهتمين بهذا الموضوع يقسمونه إلى مراحل مهمة:

### أولاً. مرحلة الإعداد قبل التفاوض:

إن العملية التفاوضية تكون بسبب خلاف سابق يراد تسويته أو اتفاق لاحق يراد التوصل إليه، ومن عناصر الإعداد الجيد للمفاوضات<sup>(64)</sup>:

- **التفاوض من موقع قوة:** فعند الدخول في مفاوضات لا يجب السقوط في فخ الخصم و إنك تتفاوض معه مضطرا، فعندما تعتقد أن مركزك ضعيف فهذا دليل على أنك ستواجه المتاعب قبل البداية.
- **تحضير عروض مرنة:** وهذا لتفادي الأفكار المسبقة و الطريق المسدود في المفاوضات.

### ثانياً: مرحلة بداية المفاوضات واكتشاف الخصم

عند التقاء الأطراف المتفاوضة وبالرغم مما جمعه من معلومات عن بعضهم البعض، هم في حاجة إلى جلسات أولى خفيفة، كل طرف يسعى لالتقاط معارف ومعلومات عن الطرف الآخر قد لا تكون لها علاقة بموضوع المفاوضات. وهذا لبناء الثقة والتغلب على عقبات الاتصال والاستعداد لكل الاحتمالات في هذه المفاوضات<sup>(65)</sup>.

كما لطرح الأسئلة أهمية خاصة في هذه المرحلة وقد ركز زارتمان *Zartman* على الأسئلة التي تكون بصيغة من، متى، أين، كيف<sup>(66)</sup>.

### ثالثاً: مرحلة المساومة:

تعتمد مرحلة المساومة على إقناع المفاوض وإصراره للوصول إلى اتفاق وهذا بإقناع الخصم بأنك تقدم له عروض جيدة ومغرية<sup>(67)</sup>.

### رابعاً: اختتام المفاوضات:

أية مفاوضات مهما كان موضوعها أو أطرافها فإنها لن تدوم جلساتها إلى مالا نهاية فهي تختم ولا يشترط أن تكون ناجحة.

### خامساً: تنفيذ المفاوضات:

يعني كتابة اتفاقية بما توصل إليه الأطراف من اتفاق وتنفيذه على أرض الواقع<sup>(68)</sup>.

## 2. المساعي الحميدة: *Good Office*

### 1.2. طبيعة المساعي الحميدة:

فالمساعي الحميدة جهود يبذلها طرف محايد للمساعدة على إنهاء الخلاف أو النزاع بين طرفين أو أكثر من منطلق الحرص على توطيد العلاقات الطيبة بين الأطراف المتنازعة, وضمان الأمن والسلم العالميين. وتتضمن المساعي الحميدة الجوانب التالية<sup>(69)</sup> :

- إبداء النصح للأطراف المتنازعة بإتباع طرق جديدة لحل موضوع الخلاف, إذ قد يرجع تعثر المفاوضات المباشرة إلى الطريقة المتبعة بينها.
- تخفيف حدة النزاع بالعمل على التقريب بين وجهات نظر الأطراف المعنية.
- إيجاد الظروف المناسبة لبدء المفاوضات أو استئنافها.

### أهمية المساعي الحميدة :

تعتبر المساعي الحميدة من الطرق الفاعلة في إنهاء المنازعات الدولية, وتكمن أهميتها في أنها إما أن تعمل على الحيلولة دون تدهور العلاقات بين طرفين أو تطور الخلاف وتصاعده بينهما إلى نزاع مسلح, أو العمل على وقف نزاع مسلح قائم ومنع استمراره ويتوقف نجاح المساعي الحميدة على عاملين رئيسيين<sup>(70)</sup> :

- طبيعة الجهود المبذولة, إذ أن استخدام اللباقة واستثمار أي مظهر من مظاهر المودة السابقة بين الطرفين وتضخيمها يشجع على خلق مناخ ملائم للتقارب.
- طبيعة الخلاف أو النزاع فإذا كان الخلاف شديداً, فإنه قد لا يكون متاحاً لأي طرف ثالث القيام بجهود مناسبة لإنهاء الخلاف أو النزاع القائم وقد توجد حالات لا يجدي استعمال المساعي الحميدة في إيجاد حل لها.

### 3.2. أمثلة على المساعي الحميدة:

قد تبذل المساعي الحميدة لمنع نشوب نزاع مسلح وقد تبذل لإنهاء حرب قائمة, وهناك العديد من الأمثلة على هاتين الحالتين<sup>(71)</sup>:

#### أ- المساعي الحميدة لمنع نشوب نزاع مسلح :

- المساعي التي عرضتها فرنسا على الحكومة السوفياتية لإنهاء النزاع الذي كان قائماً بين الأخيرة والصين عام 1929 حول الخط الحديدي شرق الصين وانقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما, ولكنها فشلت.

- مساعي الولايات المتحدة لتسوية النزاع الذي كان قائماً بين فرنسا وتايلاند في عام 1946.

#### ب- المساعي الحميدة لإنهاء حرب قائمة:

- مساعي الحكومة الهولندية لإنهاء الحرب البريطانية في الترנסفال في يناير 1902 ولكنها فشلت.

### المنظمات الدولية والمساعي الحميدة:

أ- دور المنظمات الدولية في المساعي الحميدة: تسارع هيئة الأمم المتحدة عند نشوب نزاع ما، من خلال مجلس الأمن، إلى دعوة الأطراف المعنية إلى حله بالطرق التي أشارت إليها المادة 33 من الميثاق، فإذا أخفقت في ذلك فإنها تعرض النزاع على مجلس الأمن ليقدم توصياته لحله. وتقوم المنظمات الإقليمية بدور هام في هذا المجال مثال ذلك منظمة الدول الأمريكية التي اهتمت بفض النزاعات بين الدول بالمنطقة بالطرق السلمية، وأنشأت بعد عام 1967 اللجنة الأمريكية للحل السلمي حيث تقوم بالمساعي الحميدة تحت إشراف المجلس الدائم لهذه المنظمة<sup>(72)</sup>.

ب- أمثلة على المساعي الحميدة للمنظمات الدولية<sup>(73)</sup>:

- المساعي الحميدة للأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية في نزاع الصحراء.
- المساعي الحميدة لمنظمة المؤتمر الإسلامي لإنهاء النزاع العراقي الإيراني

### 3. الوساطة *Mediation*:

هي الطريقة الدبلوماسية الثالثة التي يمكن اللجوء إليها في حل المنازعات الدولية. وهي تختلف عن المساعي الحميدة سواء في مضمونها أو في دورها أو في مدى استخدامها من جانب أعضاء المجتمع الدولي.

#### 1.3. تعريف الوساطة:

الوساطة هي جهود تبذلها جهة معينة للتوسط بين طرفين متنازعين من خلال العمل الحثيث على تهيئة الأجواء لدخول المتنازعين في مفاوضات لفض النزاع القائم بينهما، و المشاركة الفعلية في عملية المفاوضة وما يرتبط بذلك من تقديم الوسيط للمقترحات والتعبير عن وجهة نظره والدفاع عنها. وقد بينت المادة الثانية من اتفاقية لاهاي لعام 1907 إن مدة الوساطة المزدوجة ينبغي أن لا تتعدى الثلاثين يوماً<sup>(74)</sup>.  
وتختلف الوساطة عن المساعي الحميدة في أن<sup>(75)</sup>:

- الوساطة تبدأ عندما تنتهي المساعي الحميدة بالفشل وإن كان من الممكن أن تكون امتداداً لها.
- دور الوساطة أبعد مدى من دور المساعي الحميدة حيث يشارك الوسيط في المفاوضات منذ بدايتها وحتى نهايتها.

وتشترك الوساطة مع المساعي الحميدة في خصائص معينة هي:

- إن كليهما تتمان بصورة اختيارية سواء من جانب من يقوم بأي منهما أو من جانب الأطراف المتنازعة. فالجهة التي تقوم بالوساطة أو بالمساعي الحميدة تفعل ذلك بملاء إرادتها وليس رغماً عنها.
- إن الإلزام باللجوء إلى أي منهما يكون فقط في ضوء اتفاق مسبق بين الأطراف المتنازعة، كما حدث في معاهدة باريس عام 1856 حيث نصت المادة الثانية منها على أن الأطراف الموقعة على المعاهدة تلجأ إلى الوساطة لتذليل العقبات التي قد تنشأ بين تركيا وإحدى دول الحلف الأوروبي.

### 2.3. أهمية الوساطة:

منذ أواخر القرن الماضي والوساطة تؤثر بشكل فعال في حل المنازعات الدولية, فقد أزال مؤتمر "لاهاي" الأول 1889 ما كان يدور حول جدواها وفعاليتها من شكوك حيث حدد ملامحها وخصائصها ثم جاءت بعد ذلك عصبة الأمم المتحدة وهيئة الأمم المتحدة لتؤكد هذا الاتجاه. و ترجع أهمية هذه الطريقة إلى أنها تساعد على الاستقرار والأمن والسلم في المجتمع الدولي فهي تعجل في دفع الأطراف المتنازعة في اتجاه التسوية<sup>(76)</sup>.

### 3.3. أمثلة على الوساطة:

يوجد في تاريخ العلاقات الدولية الكثير من الأمثلة على دور الوساطة في حل النزاعات الدولية. ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها سواء لمنع نشوب الحرب أو لإيقافها أو فيما يتعلق بالحروب الأهلية وذلك على النحو التالي:

#### • أمثلة على دور الوساطة في منع نشوب الحرب:

- جهود بريطانيا لإنهاء النزاع بين فرنسا وبروسيا حول لكسمبورغ عام 1867.
- جهود الجزائر لإنهاء النزاع العراقي الإيراني عام 1975.

### 4. التوفيق *Conciliation*:

التوفيق هو جهد تبذله لجنة دولية تتمتع بثقة أطراف النزاع, حيث تقدم لهم حلا تأمل في أن ينال رضاهم و قبولهم. وهو لهذا ليس - كما يعتقد عبد العزيز سرحان- مجرد عمل تمهيدي لحل الخلاف القائم بين طرفين أو أكثر بالتوفيق فيما بينهم, بدراسة عوامل النزاع وسماع وجهتي نظر الطرفين, وإيجاد نقاط الالتقاء بينهما وإصلاح ذات البين. بل يتضمن تصورا معيناً لحل النزاع يختلف عن تصور كل طرف<sup>(77)</sup>.

ويتم اللجوء إلى التوفيق عند نشوب النزاع بين دولتين وفقاً لمعاهدة مسبقة تنص على ذلك, حيث تشكل لجنة توفيق تحدد اختصاصاتها استناداً إلى نصوص تلك المعاهدة. تشكل لجنة التوفيق من ثلاثة أو خمسة أعضاء ينتخبون وفقاً لما تنص عليه معاهدة التوفيق, و يقتصر عمل لجان التوفيق على إنهاء الخلافات غير القانونية. وقد وضح ذلك الميثاق الذي وضعته عصبة الأمم المتحدة لهذا الغرض حيث نص على أنه تقوم لجنة التوفيق بمهمتها بناء على طلب أحد طرفي النزاع أو كليهما.

و تتميز طريقة التوفيق بسمتين أساسيتين وهما<sup>(78)</sup>:

- إن اللجوء إليها يكون إلزامياً إذا طلب أحد الطرفين المتنازعين ذلك.
- إنه ليس لهذه الطريقة أية صفة إلزامية, وتشير إلى ذلك معظم المعاهدات حيث يجري النص عادة على أنه ليس لتقرير لجنة التوفيق أية صفة إلزامية.

## 5. التحقيق: Inquiry

يقوم التحقيق على فكرة تسوية القضايا والنزاعات بالتحقيق من صحة الوقائع التي تثيرها بتشكيل لجان تحقيق دولية *International Commission Of Inquiry* , وعند مناقشة هذه الفكرة في مؤتمر "لاهاي" برز اتجاهان حول مدى إلزاميتها. وانتهى المؤتمر إلى الأخذ بالاتجاه الثاني حيث نصت المادة التاسعة من معاهدة "لاهاي" على أنه: "ترى الدول المتعاقدة أنه من المفيد والمرغوب فيه أن يلجأ الطرفان لحل الخلافات ذات الطابع الدولي والتي لا تمس الشرف, ولا تتعلق بالمصالح الجوهرية والتي يستعصى حلها بالطرق الدبلوماسية إلى تأليف لجنة تحقيق دولية تتولى دراسة وقائع الأمور عن كثب وحل الخلاف الناشئ حلاً مشبعاً بروح التجرد و النزاهة"<sup>(79)</sup>.

و من الأمثلة البارزة المعاهدات الثنائية التي أبرمها وزير الخارجية الأمريكي بريان *Bryan* بين عامي 1913 و 1914 مع عدد من الدول من بينها فرنسا وبريطانيا وكندا وتنص على اللجوء إلى التحقيق في حل المنازعات التي تنشأ فيما بينها وذلك على النحو التالي:

- تأليف لجان تحقيق من خمسة أعضاء يختار اثنان منهم من رعايا الطرفين المتنازعين وثلاثة من دول أخرى.
- وجوب اللجوء إلى التحقيق بمجرد أن يطلب أحد الطرفين ذلك.
- قرار لجنة التحقيق غير ملزم للطرفين.

### 1.5. مزايا التحقيق:

تنطوي طريقة التحقيق على عدة مزايا من أهمها<sup>(80)</sup>:

- اختيارية تلجأ إليها الأطراف المتنازعة إذا توصلت إلى اتفاق على ضرورة حل النزاع بواسطتها.
- تقوم على تشكيل لجنة محايدة تتولى مهمة التحقيق بالانتقال إلى مكان الوقائع التي تتعلق بالنزاع لجمع المعلومات و الكشف عن ملامسات الموضوع دون تحديد المسؤوليات.
- أنها تؤدي إلى حصر موضوع النزاع، إذ أن من أبرز مهام لجنة التحقيق دراسة موضوع النزاع دراسة واقعية أي في ضوء الحقائق المرتبطة به.

## 6. التحكيم الدولي *International Arbitration*:

ينقسم التحكيم الدولي إلى تحكيم دولي عام، وتحكيم دولي خاص، أما التحكيم الدولي العام والذي نحن بصددده فهو قاصر على فض النزاعات بين الدول وأشخاص القانون الدولي العام، أما التحكيم الدولي الخاص فهو يختص بالفصل في النزاعات والمعاملات المتعلقة بالتجارة الدولية وغيرها من المعاملات ذات الطبيعة الخاصة التي لا ترتبط بسيادة الدولة.<sup>(81)</sup>

وقد عرف التحكيم الدولي منذ القدم كوسيلة لتسوية النزاعات، كما أنه مر بتطورات مختلفة منذ أن عرف حتى الآن، وقد عرفته المادة 37 من اتفاقية "لاهاي" التي أبرمت عام 1907، بشأن التسوية السلمية، للنزاعات بين الدول بواسطة قضاة يتم اختيارهم بواسطة أطراف النزاع، ويدلون بحكمهم على أساس احترام القانون، و يلزم الأطراف بالخضوع للحكم. كما أن للتحكيم الدولي طابعا إراديا شأنه في ذلك شأن إبرام المعاهدات حيث لا تلتزم الدول إلا برضاها.

والتحكيم نوعان: (82) تحكيم فردي، وتحكيم جماعي.

- يقصد بالتحكيم الفردي: لجوء طرفي النزاع على حكم فرد لحل النزاع، حيث يكون الفرد محل اعتبار الطرفين.

- التحكيم الجماعي: فهو يعتبر بداية للتحكيم الدولي بصورته الحديثة المنظمة التي عليها الآن. ويتخذ التحكيم عدة أشكال، فقد يكون التحكيم في شكل لجان مختلطة تتألف من عضوين من طرفي النزاع وعضو ثالث محايد، ويكون للطرف المحايد القول الفصل في حسم النزاع عند اختلاف الأعضاء الممثلين لطرفي النزاع.

- محاكم التحكيم الدولي: فهي تعتبر نوعا من أنواع التحكيم القضائي، ويتوسط ذلك النوع من التحكيم كل من التحكيم التقليدي والتحكيم القضائي. وتتألف محكمة التحكيم من قضاة محايدين مشهود لهم بالعلم والتراثة. (83)

ويرتبط التحكيم من الناحية القانونية ارتباطا وثيقا بمبدأ أصبح قاعدة قانونية، وهي أن تلتزم إلا بإرادتها.

فإن كان التعهد لاحقا لنشوب النزاع سمي بالاختياري، وإن كان التعهد سابقا لنشوء النزاع سمي تحكيميا إجباري. (84)

- يقصد بالتحكيم الاختياري : نشوء نزاع بين دولتين واتفقهما على حله بطريقة التحكيم ويتخذ شكلا يسمى بمشارطة التحكيم.

- التحكيم الإجباري: هو النوع الذي يتفق عليه أطرافه مسبقا قبل نشوء النزاع.

## 7. القضاء الدولي: *International Judicator*

لقد شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية انحسارا واضحا في الدور الذي تميز به القضاء الدولي في حل النزاعات وذلك بالمقارنة مع الدور الذي لعبه التحكيم في تسوية النزاعات الدولية خلال هذه الفترة.

كما ساهمت تجربة المحكمة الدائمة للعدل الدولي التي كانت تتبع لعصبة الأمم ومحكمة العدل الدولية الحالية التابعة للأمم المتحدة في تطوير القضاء الدولي تدريجيا كما أسهمت في تمييز المحاكم القضائية عن محاكم

التحكيم. وبحكم أن التحكيم أقدم من حيث الممارسة من القضاء فيمكن القول أن القضاء الدولي انبثق وتطور عن التحكيم.<sup>(85)</sup>

كما أن هناك إجماعاً بأن القضاء الدولي بمعناه الصحيح قد بدأ بظهور المحكمة الدائمة للعدل الدولي، ففي عام 1920 كون مجلس عصبة الأمم لجنة استشارية للحقوقيين بهدف تحضير مشروع نظام هذه المحكمة كما تم انتخاب قضاة لها.<sup>(86)</sup>

وتعتبر محكمة العدل الدولية الحالية استمراراً للمحكمة الدائمة للعدل الدولي من حيث نظامها ما عدا بعض التعديلات الطفيفة التي تتلاءم مع نظام الأمم المتحدة.

كذلك نشأت محاكم خاصة أو جنائية دولية خاصة، وهي تصدر بقرار من منظمات دولية أو هيئات دولية تابعة لها وتختص هذه المحاكم بمحاكمة المسؤولين عن جرائم الحرب التي ترتكب ضد الإنسانية.

ولمحكمة العدل الدولية اختصاصين الأول: اختياري، والثاني: إلزامي، فإن ما يشار إليه أن الاختصاص الإلزامي الذي يقع تحت المادة 36 يشهد انحساراً من حيث الممارسة فالقليل من الدول - كما ذكرنا - انضمت إلى الاختصاص الإلزامي، وأن هناك دولاً كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا انسحبت منه بعد القبول وهذا يعود بطبيعة الحال لموقف هذه الدول وليس للآلية التي تعمل بها المحكمة فالدول التي تقبل بالاختصاص الإلزامي للمحكمة عن طريق الإعلان الاختياري كثيراً ما قامت بإيراد عدد من التحفظات التي أجهضته من الناحية العملية، هذه التحفظات الأساسية والتي أصبحت ظاهرة عامة تعكس مدى الشكوك أو الثقة المحدودة التي توليها تلك الدول للمحكمة.<sup>(87)</sup>

وعليه فإن الدبلوماسية منذ نشأتها إلى يومنا هذا تعمل وبمختلف أنواعها على نشر السلم والأمن الدوليين وعلى نشر الاستقرار حيث ساهمت أدوات الدبلوماسية كالمفاوضة والتحقيق والتوفيق والقضاء الدوليين في حل الكثير من النزاعات على الساحة الدولية وعلى سبيل المثال لا للحصر الجهود التي بذلتها الجزائر بالنزاع الإيراني العراقي وكذا جهود منظمة الأمم المتحدة.

## المبحث الثالث: الإطار المفاهيمي لإدارة النزاع

بنهاية الحرب الباردة تحولت معظم النزاعات الدولية إلى نزاعات داخل الدول لتشكّل توترا يهدد السلم والأمن الدوليين لهذا اتجه معظم الدارسون لوضع آليات للوقاية منها أو التخفيف من حدتها. ويتناول هذا المبحث بالتحليل المفاهيم الأساسية المرتبطة بالنزاع وإدارة النزاعات الدولية، وذلك لمحاولة ضبط تصور واضح بشأنها، ولتكون إطارا مرجعيا للدراسة.

### المطلب الأول: مفهوم إدارة النزاع

قبل التطرق لمفهوم إدارة النزاع لا بد لنا من تعريف النزاع وأنواعه ودوره النزاع.

#### أولاً: تعريف النزاع

يستخدم مصطلح "النزاع" عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد سواء قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر. تنخرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأن كلا من هذه المجموعات يسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك.

ويعرفه لويس كوسر على أنه: "تنافس على القيم وعلى القوة والموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تهييد أو تصفية أو إيذاء خصومهم". (88)

وهناك من عرف النزاع بأنه انهيار أو تعطل في النظام الاجتماعي والسياسي القائم دون أن يصاحبه بالضرورة بروز نظام بديل كما كان في الصومال و قبلها لبنان، و تحدث آخرون عن مفهوم النزاع من خلال تحديد الظروف الموضوعية لبروزه، فيوجد النزاع عندما تلاحظ مجموعتان أن مصالحهما متناقضة أو التعبير عن مواقفهما أصبح يتم بعدائية أو تحاول تحقيق أهدافها بأعمال تؤدي إلى الإضرار بالمجموعات الأخرى.

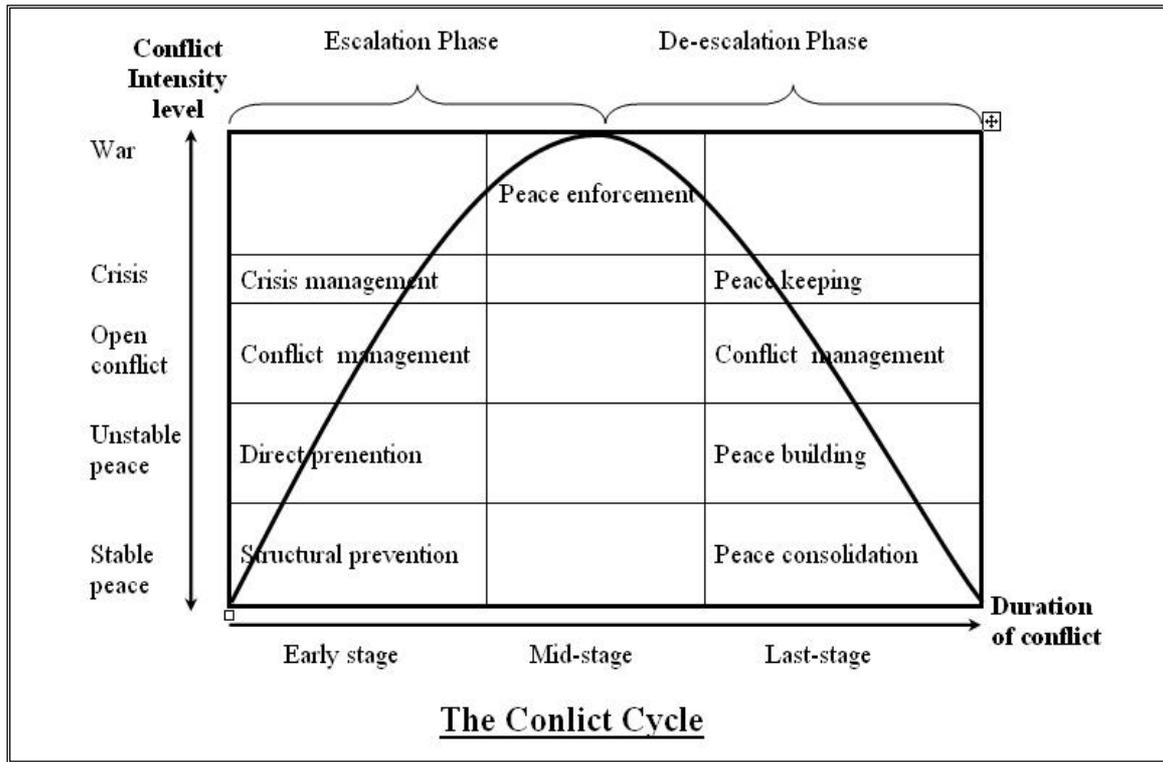
ويمكن النظر إلى مفهوم النزاع باعتباره نتيجة لعدم التوافق في البنيان والمصالح، مما يؤدي إلى استجابات بديلة للمشكلات السياسية، وعلى ذلك فالنزاع وبهذه الكيفية يعد سمة مشتركة لكل النظم السياسية الداخلية و الدولية. (89)

كما يعرف هولتسي النزاع بأنه: "هو تنازع الإيرادات وهو ناتج عن الاختلافات في دوافع الدول، بمعنى أنه حالة تنافس تكون فيها مواقف الأطراف الدولية متعارضة مع المواقف المحتملة لرغبات الآخرين<sup>(90)</sup> أو "هو أحيانا إنكار طرف دولي حقوق طرف دولي آخر حول مسائل تثير النزاع فيما بينهم". ومنه النزاع ذلك التناقض الواضح بين طرفين أو أكثر حول موارد أو داخل الدولة بسبب المتناقضات الموجودة داخلها.

- دورة النزاع

يمثل الشكل (1) التالي دورة النزاع حيث ينقسم المنحنى إلى 5 مراحل<sup>(91)</sup>: السلام المستقر *Stable Peace*، السلام غير مستقر *Unstable Peace*، النزاع المفتوح *Open Conflict*، مرحلة الأزمة *Crisis*، وأخيرا الحرب *War*.

Figure: 01 the conflict cycle



**Source:** Niklas.L; P Swanstron; Mikael.S; Weissmann.S "conflict conflict prevention; conflict management and beyond: a conceptual exploration." Central Asia-caucasus institute. 2005; p11.

- السلام المستقر *Stable Peace*: في هذه الحالة يكون التوتر بين الأطراف منخفض وهناك أشكال مختلفة للتعاون والارتباطات بينهم في أغلب الأحيان في شكل تعاون اقتصادي وتعاون بيئي.
- السلام غير المستقر *Unstable Peace*: نعي به زيادة التوتر وفي هذه الحالة يصبح السلام سلبيًا حيث التوتر بين الأطراف عالي جدا و التالي السلام هنا لن يكون مضمونا.
- النزاع المفتوح *Open Conflict*: عندما يعرف النزاع، وتأخذ الأطراف في التعامل معه، حتى وإن تم تبني الخيارات العسكرية.

• **مرحلة الأزمة Crisis:** وفيها يكون خطر الحرب وشيكاً والخيارات العسكرية هي المفضلة أو المحتملة. وقد يكون هناك عنف مفتوح منتظم.

• **الحرب War:** وفيها يكون العنف واسع الانتشار وحاداً، وفي مرحلة التخفيف يكون النمط معكوساً، حيث الانتقال من الحرب إلى الأزمة خلال النزاع المفتوح والسلام غير المستقر للوصول إلى حالة السلام المستقر.

هذا المنحنى يصور لنا دورة النزاع في شكل مبسط جداً. بمعنى الارتفاع من السلام المستقر إلى الحرب ثم التزول لوضع السلام المستقر. وهو نموذج مثالي من حيث أنه طور بناء تحليلي بسيط ولكنه لا يتوافق دائماً مع الحقيقة التجريبية.

## 2. أنواع النزاع:

هناك أنواع عديدة من النزاعات نذكر منها:

### أ- النزاع السلمي *Conflict Peaceful*:

عندما تتحقق المصالح والمطالب المتعارضة باستخدام آليات مقننة ومنضبطة يصبح النزاع سلمياً. ومن هذه الآليات: الدساتير والقوانين والتكوين الأسري والعشائري، ونظم التحاكم، والأحكام الدينية، والأعراف والتقاليد، والحوار والمؤتمرات. وتراوح هذه الآليات بين كونها غير رسمية وكامنة في العقل الاجتماعي والفردي، وبين كونها رسمية ومدونة. ومن الأمثلة الأخيرة الانتخابات وما يعطيه الدستور من حقوق للأفراد والجماعات من وسائل للتعبير والمطالبة بالحقوق العامة والخاصة، وتسمى هذه الضوابط مجتمعة "نطاقات السلام" فتمنع تلك التناقضات من أن تتحول إلى نزاع عنيف مدمر.<sup>(92)</sup>

### ب- النزاع العنيف *Conflict Violent*:

ويعرف بأنه نزاع مماثل للنزاع المسلح. ويصبح النزاع عنيفاً عندما تتخلى الأطراف عن الوسائل السلمية، ويتم استخدام العنف من طرف واحد كالجانب الحكومي أو الطرف غير الحكومي، وتحدث بموجبه حالات للإبادة البشرية ضد المدنيين غير المسلحين ضمن حالات العنف من طرف واحد.<sup>(93)</sup>

### ج- النزاع المعاصر *Contemporary Conflict*:

ويشير إلى ذلك النمط السائد من النزاعات السياسية التي تتسم بالعنف، والتي ظهرت بعد نهاية الحرب الباردة، وإذا استخدم العنف في هذا النزاع فإنه يصبح نزاعاً مسلحاً معاصراً.<sup>(94)</sup>

### د- النزاع المسلح *Armed Conflict*:

وهو درجة من درجات الصراع تؤدي إلى حرق أو تهديد يخرق نظام السلم والأمن الدوليين، ويأتي على رأس ذلك الغزو المسلح. وقد يتمثل ذلك في تدخل عسكري في صراع داخلي بدولة أخرى، أو قد

يتمثل في اشتباكات حدودية، أو تسلل عسكري عبر حدود الدولة المجاورة والحروب التي يثبت فيها تورط خارجي. (95)

ثانيا : تعريف إدارة النزاع وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة

تعريف إدارة النزاع *Conflict Management*:

إن بلوغ حالة خلافية بين دولتين مرحلة الاستقطاب وتزايد مستويات التأزم بشكل يهدد الاستقرار الإقليمي أو الدولي، يستدعي إيجاد وتفعيل آليات كفيلة بتسوية الخلاف أو وضعه تحت السيطرة. إن ضبط تعريف دقيق لمفهوم النزاعات الدولية غير متيسر بالنظر لصعوبة حصر الآليات المتاحة للطرف الثالث ونطاق تفعيلها ضمن مجال محدد بوضوح، فقد أوضح *Fred Llk* أن أي نزاع ماله نهاية، أما *Timothy Sisk* فقد تساءل عما إذا كانت النزاعات الدولية ستدوم لفترة أطول لو أن الطرف الثالث أحجم عن التدخل ووفر جهوده. (96)

ورغم هذا التعقيد الذي يشوب مفهوم إدارة النزاع إلا أن تداخل نشاطات الطرف الثالث على مختلف المستويات، وأخذة لأبعاد متعددة واستهدافه لقطاعات مجتمعية مختلفة وغير رسمية، لم يضيف سوى المزيد من التعقيد للمفهوم. ولتجاوز هذا فإنه يمكن الإشارة إلى حقيقة أن التوصل إلى تعريف معين لإدارة النزاع الدولي يتوقف على معيار تأهيل نمط محدد من التحركات بمثابة نشاطات تعتبر من صميم إدارة النزاع. وفي هذا الصدد، يقدم *Bercovitch* و *Regan* تعريفاً يحدد إدارة النزاع بأنها "المساعي التي تباشرها الأطراف المعنية ذاتها أو أطرافاً ثالثة لتقليص مستويات العداء وإقرار نوع من النظام في العلاقات بين المتنازعين، والإدارة الناجحة للنزاع هي تلك التي تقود إلى حل كلي للقضايا الخلافية بما ينجر عنه من تغير في المواقف والسلوكيات أو على الأقل التوصل إلى تسوية مقبولة أو وقف لإطلاق النار مثلما هو معهود في العلاقات بين الدول". (97)

- يرى فريد تاينر *Fred Tanner* أن مفهوم إدارة النزاع يقصد بها الحد من النزاع أو التخفيف أو احتوائه وليس بالضرورة حله. (98)

- أما وليام الأول *William I Zartman* يرى أن إدارة النزاع تعني القضاء على العنف بواسطة التعامل معه على المستوى السياسي وتغييره من نمط التفاعل من نمط تدميري إلى بنائي عن طريق المعاهد الأكاديمية والمؤسسات أو المنظمات غير الحكومية والتي أصبح لها تأثير قوي في إدارة النزاع. (99)

## 1. الأزمات *Crisis* :

كلمة قديمة ترجع أصولها التاريخية إلى الطب الإغريقي، وتعني نقطة التحول فهي تطلق للدلالة على حدوث تغير جوهري ومفاجئ في جسم الإنسان (100).

وهي نوع من الأوضاع التي يصعب وصفها أو وضع تعريف لها، فهي تختلف عن المهددات (*Threats*)، وعن النزاعات (*Disputes*) وعن النزاعات المسلحة (*Armed conflict*)، وهي تستدعي

تدخل المجتمع الدولي على النحو الذي حدث بالنسبة لأكراد العراق، أو على النحو الذي حدث في الصومال، وقد تكون مبتدئة *Incipient Crisis*، أو حادة *Major crisis* على النحو الذي سمي بأزمة البحيرات الكبرى. فالآثار الناجمة عن الأزمة الحادة يترتب عليها سقوط عدد كبير من القتلى بسرعة شديدة قبل أن يتمكن المجتمع الدولي من التدخل، بينما يصعب على الحكومة المعنية معالجة الوضع بمفردها، وتهدد الأزمة السلم والأمن الدوليين بصفة مباشرة لما تحدثه من كوارث إنسانية، من بينها تدفق اللاجئين، وما قد يتطلبه ذلك من مجهودات لإغاثتهم.

يعرف كورال بيل الأزمة بأنها وصول عناصر الصراع في علاقة ما إلى المرحلة التي تهدد بحدوث تحول جذري في طبيعة هذه العلاقة.<sup>(101)</sup>

كما أن غياب وجود تعريف واضح للأزمة في حقيقة الأمر يعكس في الواقع ظاهرة استمرار الخلاف حول وجود أوضاع داخلية مضطربة في دولة ما يمكن أن تؤدي بالاعتراف بالتدخل الإنساني *Humanitarian Intervention*، خاصة فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان الصارخة، أو الحروب الداخلية، أو حالات المجاعات.

## 2. إدارة الأزمة:

وهي محاولة السيطرة على الأزمة للحيلولة دون تفاقمها بواسطة جهود وأدوات<sup>(102)</sup>. حيث تتم إدارة الأزمة عن طريق مجموعة من المراحل هي<sup>(103)</sup>:

ما قبل الأزمة { 1 - اكتشاف إشارات الإنذار  
2 - الاستعداد والوقاية

3 - حدوث الأزمة ← أزمة

ما بعد الأزمة { 4 - احتواء الأضرار  
5 - استعادة النشاط  
6 - التعلّم

## 3. التنافس:

وهي حالة خاصة من النزاع بكونها موقفا ينظم فيه الصراع بقواعد مقبولة بالتبادل أو مفروضة يطيعها الأفراد عادة دون أن يسعى أحدهم إلى منع الآخر من تحقيق أهدافه<sup>(104)</sup>.

## 4. التوتر:

يشير هذا المصطلح إلى حالة عداء وتخوف وشكوك وتصور لتباين المصالح أو ربما الرغبة في السيطرة أو تحقيق الانتقام، غير أنه يبقى في هذا الإطار دون أن يتعداه ليشمل تعارضا فعليا وصريحا و جهودا متبادلة من الأطراف للتأثير على بعضهم البعض، و التوتر حالة سابقة على النزاع وكثيرا ما رافقت انفجار النزاع. كما أن أسباب التوتر هي في الغالب مرتبطة بشكل وثيق بأسباب النزاع، إلى جانب ذلك فإن التوترات إذا تحولت إلى شكل خطير قد تكون بدورها عاملا مساعدا أو رئيسيا لحدوث النزاع طالما أنها تؤثر على عملية صنع القرار<sup>(105)</sup>.

## 5. الحرب :

- يعرفها كيلمان بأنها: " فعل اجتماعي داخلي من جهة و بين المجتمعات من جهة ثانية وتتم ممارسته في نطاق دولة واحدة أو في النطاق الدولي "<sup>(106)</sup>.
- تعريف كلايد إيغلتنونها: " إن الحرب وسيلة لغاية فالسلاح يمكن أن يستخدم للخير وللشر على حد سواء، و بعض الأغراض أو الأهداف التي استخدمت الحرب من أجلها مقبولة للإنسانية، و الحرب تؤدي وظائف رئيسية للمجتمع الإنساني ... فهي أداة لتسوية النزاعات، ولاستعادة الحقوق، و معالجة الأخطاء و هي وظائف لا بد من الحفاظ عليها، وربما يقول أحدهم دون مبالغة بأنها من أداة غبية و غير سوية لتأديبة هذه الوظائف... و لكن هذا لا يغير من الوضع شيئا " <sup>(107)</sup>.

## 6. المهددات الطارئة *Emerging Threats* :

و توصف بأنها تطورات بين دولتين أو داخل الدولة، و التي لم تصل بعد إلى درجة النزاع أو النزاع المسلح (الصراع) أو الأزمة الحادة، و لكن يمكن النظر إليها على أنها تهديدات قد تصل إلى حد انفجار نزاع مسلح أو إلى حد إحداث أزمة، و قد تمثل هذه التهديدات في تكريس أسلحة تقليدية على النحو الذي سبق النزاع الذي شب في رواندا 1996 أو تكريس أسلحة معقدة، أو الحصول على قدرات فنية و تكنولوجية لصنع أسلحة الدمار الشامل<sup>(108)</sup>.

## 7. تسوية النزاع *Settlement of conflict* :

و يعني التوصل إلى اتفاق بشأن النزاع بين أطرافه بحيث يتمكنون من إنهاء حالة النزاع المسلح و تنهي حالة السلوك النزاعي العنيف، و قد يعني هذا نهاية النزاع من الناحية الاتفاقية و لكن نجد أن معظم النزاعات التي يتم تسويتها تعود إلى السطح مرة أخرى وتندلع من جديد من الناحية العملية، وذلك لأن النمط السلوكي للنزاع *Conflict Attitude* والتناقضات الهيكلية *Structural Contradiction* قد لا تكون سويت من ناحية الممارسة الواقعية، بمعنى أن عملية التغيير الاجتماعي *Social Change* لم تتم<sup>(109)</sup>.

**8. فض النزاع Conflict Resolution :**

وهو مصطلح أكثر شمولاً من مصطلح إدارة النزاع أو تسويته، ذلك أنه يتضمن مخاطبة الأسباب الجذرية للنزاع و حلها، بمعنى إنهاء الحالة العدائية بين أطراف النزاع، وتغيير بنية النزاع، ولاشك أن المصطلح يشوبه بعض الغموض طالما أنه يستخدم للإشارة لإحداث عملية التغيير وإلى اكتمالها في آن واحد، كما أن هناك غموض فيما يتصل به كعلم متخصص ومحدد ومعروف، وكنشاط يقوم به ناس يستخدمون المصطلح أولاً يستخدمونه و حيث يتكامل المعنيان<sup>(110)</sup>.

**9. تحول النزاع Conflict Transformation :**

و يعنى به خطوة هامة من وراء فض النزاع، كما قد يعني به أحد مراحل التطور في عملية فض النزاع، وللمصطلح مدلول خاص بالنسبة للنزاعات غير المتماثلة الأطراف *Asymmetric* حيث يكون الهدف هو إحداث التحول في العلاقات الاجتماعية من علاقات غير عادلة إلى علاقات عادلة. ويعني التحول سلسلة من الخطوات الانتقالية الضرورية لتحقيق السلام، كما يعني تحول الأطراف، و تحول العلاقات، و تحول الأوضاع التي أدت إلى النزاع<sup>(111)</sup>.

**10. نهج حل المشكلة Problem Solving :**

و هو نهج يتبعه أطراف النزاع يتمثل في إعادة النظر في رؤاهم للنزاع بحيث يصلون إلى تسوية مشتركة، حصيلتها مرضية لهم جميعاً<sup>(112)</sup>.

**11. صنع السلام Peace Making :**

هذه الإستراتيجية تعني عملية التحرك نحو النزاع بطريقة طوعية بحيث تعتمد على التفاوض، التفاهم، الوساطة، التحكم، التوافق، الحل بالأساليب القانونية، العمل من خلال المنظمات الإقليمية، الالتزام باتفاقيات مسبقة أو بأية وسائل سلمية أخرى مثل الزيارات المتكررة للطرف الساعي للوساطة والضغط من أجل صالح السلام أو حتى الوصول إلى التهديدات المعلنة اتجاه الأطراف المتنازعة أو المتصارعة وتتضمن عملية السلام مرحلتين أساسيتين:

- المرحلة الأولى: وتهدف إلى استخدام الجهود السلمية السابق ذكرنا من أجل إيقاف الصدام أو تحييده والوصول إلى استقرار الأوضاع على أرض الصراع ما أمكن.
- المرحلة الثانية: والهدف يكون فيها أكبر من مجرد إيقاف الصدمات واستقرار الأوضاع على الأرض، بل إن الهدف هو أن يكون الوصول إلى حال سلمي سياسي ينهي الصراع أو النزاع<sup>(113)</sup>.

**12. حفظ السلام Peace Keeping :**

وتتضمن هذه الإستراتيجية نشر قوات مسلحة أو شرطة مدنية أو متطوعين مدنيين للمعاونة والمساعدة في تنفيذ أية اتفاقيات يكون قد تم الوصول إليها بين حكومات أطراف الصراع أو النزاع. ويجب أن نضع في الاعتبار أن نشر هذه القوات لا تعني الدفاع عن النفس *Self Defense* ولكن تدخل ضمن إجراءات الأمم المتحدة للأمن التعاوني الدولي مما يطلق عليه حفظ السلام التقليدي *Traditional Peace Keeping* بحيث أن القوات التي تعمل وتنتشر لحفظ السلام يجب أن تكون بدون سلاح أو مزودة بأسلحة خفيفة، دورها الرئيسي مراقبة أي أعمال غير سلمية سبق الاتفاق عليها أو في مجال التحقق من وقت إطلاق النار والتأكد من تطبيقه، كما تباشر هذه القوات أي إجراءات انسحاب عسكري تم الاتفاق عليه أو بناء مناطق عازلة بين الأطراف المتصارعة *Buffer Zone*، ومن أمثلة ذلك قوات حفظ السلام الدولية في كشمير أو تلك التي نشرت في قبرص، أو القوات المتعددة الجنسيات في سيناء بين ومصر وإسرائيل خلال مرحلة المفاوضات حتى تم التوصل إلى اتفاقية السلام بينهما، كما توجد قوات حفظ السلام في منطقة الجولان السورية طبقا لاتفاق الفصل بين القوات السورية والإسرائيلية في عام 1974، كما حدث ذلك أيضا في الكونغو، ويضاف إلى ذلك مهام أخرى لقوات حفظ السلام الدولية التي يطلق عليه الحفظ الممتد *Expanded Peace keeping* كحماية حقوق الإنسان أو القيام بالمهام التمهيديّة المدنية كمرقبة الانتخابات السياسية في بلدنا للتأكد من نزاهتها وأنها تعبر عن رأي الأغلبية السكانية بشكل ديمقراطي أو تقديم المعاونة الإدارية للدول لمساعدتها في بناء هياكل وتسيير أمور الحكم وممارسة سيادة الدولة في إطار ديمقراطي ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث في كمبوديا (114).

### 13. بناء السلام *Peace Building*:

وهي عملية طويلة الأمد تجمع بين صنع السلام من ناحية وحفظ السلام من ناحية أخرى، وتخطب عملية بناء السلام القضايا الهيكلية *Structural* في النزاع للتقرب من عملية انقضاء النزاع وتحوله، وبالنظر إلى النزاع يمكن ملاحظة أن عملية صنع السلام تهدف إلى تغيير الأنماط السلوكية لطرفي النزاع، وأن عملية حفظ السلام تهدف إلى خفض مستوى السلوك المدمر بينهما، كما تهدف إلى إزالة التناقضات التي تكمن في جذور النزاع (115).

### المطلب الثاني: تحول طبيعة ومصادر النزاعات الدولية

أولا : تحول طبيعة النزاعات الدولية

#### 1. مجال النزاع *Conflicts Domain*:

لقد شمل منظرو النزاعات كافة أشكال النزاعات بدءا بالنزاعات بين الأشخاص *Intrapersonal* ونهاية بالنزاعات الدولية *(International)* وكل مراحل التصعيد *(Exaltation)* والانحسار *(Dexaltation)* التي تمر بها ولقد أشار برنامج جامعة ليدن *(Leiden)* حول أسباب انتهاكات حقوق الإنسان إلى خمس

مراحل للنزاعات، وتبدأ المرحلة الأولى التي تسمى بمرحلة "الأوضاع السلمية المستقرة" *Peace full stable situation* والتي تتصف بدرجة عالية من الاستقرار السياسي و شرعية النظام تليها المرحلة الثانية وهي "مرحلة الأوضاع المضطربة سياسيا" *political tension situation* وهي تتصف بتنامي مستويات من الضغوط المنتظمة و تزايد الانقسامات الاجتماعية و السياسية، ثم المرحلة الثالثة وهي "مرحلة النزاع السياسي العنيف" *Violent political conflict* والتي يتصاعد فيها التوتر إلى أزمة سياسية *Political Crisis* ويميز هذه المرحلة انهيار الشرعية السياسية للحكومة الموجودة و قبول عام لممارسة سياسة العنف الفصائلي و الذي يقاس عادة بعدد القتلى الذي يتجاوز 100 قتيل في العام وهذا ما أشار إليه برنامج جامعة ليدن إلى وجود 114 نزاعاً<sup>(116)</sup>. أما المرحلة الرابعة فهي مرحلة "النزاع المنخفض الحدة" *Lau Intensity Conflict* ويتميز بعداء مفتوح و بصراع مسلح بين الفصائل و يقاس بعدد القتلى يصل إلى حوالي 100 إلى 1000 في السنة حيث رصد برنامج جامعة ليدن حوالي 42 نزاع من هذا النوع عام 1998، أما المرحلة الخامسة والأخيرة هي مرحلة النزاع الشديد الحدة " *High Intensity Conflict* " ويتميز بوجود حرب معلنة بين الجماعات الغريمة و بالدمار الشامل و نزوح أعداد كبيرة من السكان و تقاس بعدد القتلى يصل إلى 1000 فأكثر في السنة و رصد برنامج ليدن حوالي 16 نزاع في العام 1998.

منذ عقد الخمسينيات من القرن الماضي كرسّت الدراسات الإحصائية التقليدية للنزاعات الدولية للحروب بين الدول والحروب ذات الصلة، لكن الدراسة الجديدة في هذا الصدد هي تلك التي أجراها سينغر *Singer* وكورولتيس *Correlates* بعنوان "مشروع الحرب" *War Project*<sup>(117)</sup> حيث قاما بحصر الحروب بين الدول والتي صنفت كصراعات مسلحة تضم على الأقل احد أعضاء النظام الدولي في طرفي النزاع وتختلف ما لا يقل عن ألف قتيل وهذا ما يوضحه الملحق رقم 01.

## 2. اتجاهات النزاع:

من الواضح أنه من الصعب وضع اتجاهات ذات معنى حول النزاعات ما بعد الحرب الباردة حيث رصدت جامعة ابسالو *Appsalu* إن الفترة ما بين 1989-1996 دلت على انحسار ثابت في الغالب في عدد النزاعات المسلحة الرئيسية على مستوى العالم<sup>(118)</sup>.

كما أكد كلا من فالستين *Vallensteen* و إكسيل *Axell* حين أوردوا نوعاً جديداً من النزاعات ظهر في العقد الأخير من القرن الماضي نوع يؤكد بصفة أولية على تحديد سلطة الدولة القائمة وتهدد الوحدة الإقليمية للدولة التي قد تنتهي بالدولة إلى جزئيات لا يوجد من بينها من يستطيع السيطرة عليها. كما حدث في حالة الصومال و ليبيريا<sup>(119)</sup>. و لإيجاد مقياس لدرجة التصعيد ودرجة الانخفاض في النزاع استخدم برنامج ليدن لانتهاكات حقوق الإنسان ثلاثة عشر متغيراً (*Variables*) كما جرت محاولات لتدوين الاختلافات

والتغيرات الإقليمية في حالة وقوع أنماط مختلفة من النزاعات وقد كانت واحدة من أهم النتائج التي توصل إليه قور *Gurr* في 12 سنة<sup>(120)</sup>.

### 3. توزيع النزاع *Conflict Distribution*:

يتفق الكثير من الباحثين أن النمط السائد في فض النزاعات هو النمط الإقليمي *Regional Pattern* وبميز هولستي *Holsti* بين المجتمعات المتعددة الآمنة *Pluralistic Security Communities* والتي لا توجد فيما بينها ترتيبات للتحويل للحرب بين أعضائها كأمریکا الشمالية وأوروبا الغربية ومناطق السلام *Zones Of Peace* كحالة المنطقة الكاريبية ومنطقة جنوب الباسفيك، ومناطق اللاحرب *No-War Zones* كمنطقة جنوب شرق آسيا ومناطق الحرب *Zones Of War* كحالة إفريقيا والشرق الأوسط و جنوب آسيا.<sup>(121)</sup>

### 4. أنماط النزاع *Conflict Types*:

من الملاحظ في الواقع أن التصنيفات الموجودة لدينا حالياً تسودها الفوضى وهذا لتباين المعايير المستخدمة لدى كل باحث واعتماد كل واحد على معايير لا تتطابق في الغالب مع بعضها البعض حيث نجد من يستخدم أسلوب التمييز بين أطراف النزاع كمعيار التحليل النزاع، و هناك من يستخدم القضايا المطروحة في النزاع. و هناك من يلجأ إلى تصنيف الأسباب التي أدت إلى النزاعات لتحليلها. وقد أورد البعض تصنيف عملياً لأنماط النزاعات على أساس نمطين الأول النزاع ما بين الدول *Interstate* والثاني النزاع داخل الدولة *Non-Interstate* و هذا ما يوضحه الجدول (01) التالي:

**جدول 01: تصنيف عملي النزاعات**

النزاع	النمط	مثال
بين دولة و أخرى	1	حرب الخليج 1991
داخل الدولة ثوري / إيديولوجي	2	الجزائر
هوية / انفصال	3	سيريلانكا
فصائلي / فتوي	4	ليبيريا

Source: Miall, Ramsbotham and Woodhouse, 1999.

**أولاً:** يرجع كل من ميال و رمسيوثام و ودهاوس النزاعات من زاوية تاريخية كذلك هناك مجموعة من النزاعات القائمة على أساس التنافس *Rivalries* كما ترجع جذور هذه النزاعات إلى التسويات السياسية التي تمت بنهاية الحرب العالمية الثانية منها فترة تصفية الاستعمار خلال عقد الخمسينيات والستينات من القرن الماضي وفترة ما بعد الاستعمار، ويتوقع بعض المحللين ظهور جيل جديد من النزاعات التي يغذيها التدهور البيئي والتوتر بين الشمال والجنوب وتعدد الأسلحة بالإضافة إلى انهيار الدول الضعيفة بسبب العولمة والتجزئة.

**ثانياً:** ما نصح به سينغر *Singer* بأن نظام التصنيف يجب أن يبقى كنظام نظري بقدر الإمكان كي لا تقع في تغييرات مبسطة. حيث بوب سينغر تصنيفه للنزاعات على الوضع السياسي لأطراف النزاع إلى (122):

أ- الحروب بين الدول.

ب- الحروب خارج النظام الدولي *Extra Systematic Wars*، كالحروب الاستعمارية ولكنه يصنف محدثاً إلى نوعين من النزاعات الداخلية.

ج- الحروب الأهلية التي يكون أحد أطرافها على عكس "ب" جماعة ثورية منتفضة داخل إقليم الدولة المعترف له.

د- نموذج الحرب الداخلية الأكثر تعقيداً *Intra-State War* في المستعمرة السابقة بحيث يأتي التحدي من جماعة ثقافية معينة تتميز عن الجماعات الأخرى بخصائص سلالية، أو عرقية أو لغوية أو دينية أو بعلاقة الدم.

أما هولستي *Holsti* فقد صنف النزاع الدولي أو النزاع بين الدول في عام 1989 على أساس أربعة وعشرين موضوعاً، قام بتجميعها في خمس مجموعات هي: نزاعات تتعلق بالإقليم، و نزاعات تتعلق بالثروة الاقتصادية، و نزاعات أفرزتها عملية بناء الدولة الحديثة، و نزاعات إيديولوجية و أخيراً نزاعات التعاطف الإنساني والتي تمثلها العرقية والدين وخلص هولستي أن الحالتين الأوليتين قد انحسرتا، أما التصنيفات الثلاثة الأخيرة فقد تزايدت، وانتهى إلى أربع مجموعات من النزاعات في نهاية المطاف :

الأولى: الدولة العادية مقابل حروب الدول، و ضرب مثلاً بنزاع الصين و الهند سنة 1962.

الثانية: التدخل المسلح الذي يخلق عدد كبير من الأرواح مثال ذلك : التدخل الأمريكي في الفيتنام .

الثالثة: حروب التحرير *Decolonization War* وهي حروب داخلية تستهدف تحقيق أهداف إيديولوجية كما في حال السينديروز و لومنسو في البيرو .

الرابعة: حروب الدول القومية *Nations State Wars* والتي تشمل المقاومة المسلحة من قبل جماعات عرقية و لغوية و دينية كحالة جماعة الايبو في نيجيريا، و بمقارنة تقسيمي كل من سنغر و هولستي نجد أنهما يتفقان -إذا ما حذفنا تصنيف هولستي لحروب التحرير وتصنيف سينغر للحروب خارج النظام الدولي- في كون

لنمط النزاعات السائد حاليا هو المتعلق بتزاعات الهوية والانفصال وكذلك الحروب الأهلية وحروب داخل الدول والأخير النزاع المتعلق بصراع السلطة *Power Struggle*.

نقصد بالنزاعات الثورية الإيديولوجية التي تشتمل على أكثر الأهداف غموضا بتغيير طبيعة الحكومة في دولة ما كتغيير النظام من الرأسمالي إلى الاشتراكي، أما مصطلح نزاعات الهوية والانفصال فهو يتضمن الوضع البيئي للجماعات أو الطائفة أو الجماعات الطائفية كيفما كان تعريفهما وعلاقتها بالدولة<sup>(123)</sup>.

الصراع الفصائلي هو صراع من أجل السيطرة على الدولة أو أجزاء منها كما يمكن إضافة نوع آخر

يتعلق بالنزاع حول الموارد بين جماعات رعوية متنقلة يمكن تسميته: *Communal Conflicts*

و بطبيعة الحال هناك نزاعات لا تدخل في هذا التقسيم، ففي المحاولات التي وردت في التحليل الماركسي للنمط الثالث للنزاعات "الصراع العرقي". على أن النمط الثاني "الثوري الإيديولوجي" باعتباره صراعا طبقيا. كما نجد أن جون داربي *John Darby* يلاحظ أن النزاعات العرقية يمكن أن تكبر أو تتضاءل وفق لوضعيتها ووفقا للظروف .

وفي الأخير يرى بعض المحللين أن تصنيف "سينغير" للنزاعات، وأن الواقع المعاش يوجد فيه نمطين من النزاع. نزاع بين الدول ونزاع داخل الدول ضمن ما يسمى بالنزاعات الدولية الاجتماعية *International Social Conflicts*.

## 5. تكلفة النزاع *Conflict Costs*:

للنزاعات أهمية كبيرة في ما يتعلق بالمعلومات المتاحة الضخمة عن تكلفتها الإنسانية والمادية فالإحصاءات تقدر بحوالي 28 مليون روح أزهقت في حوالي 150 نزاعا مسلحا رئيسيا حدثت في الدول العالم خلال الفترة التي عقت الحرب العالمية إلى يومنا هذا. وبينما بلغت حوادث القتل العرقي في أوساط المدنيين حوالي 5% في الحرب العالمية الأولى. نجد أن النسبة قد ارتفعت إلى 50% في الحرب العالمية الثانية ثم وصلت إلى 60% بنهاية القرن العشرين ويمثل النساء والأطفال معظمها وذلك وفقا للإحصاءات منظمة اليونسيف *Unicef*، و يضاف إلى ذلك ما أوردته المندوبية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة من تقديرات فيما سببته النزاعات من لجوء 8.2 مليون و نزوح 24 مليون عام 1993.

### • نظرية النزاع الاجتماعي المتأصل:

لقد تناول ادوارد آزار *Azar* النزاع الاجتماعي المتأصل كنموذج تحليلي لفض النزاعات منذ أواخر عقد السبعينات والثمانينات من القرن الماضي بمساهمة جون بيرتون *John Burton* حيث أكد من خلال دراسة عن النزاع الاجتماعي المتأصل أن ذلك العامل يمثل الصراع العنيف الطويل الذي تقوده جماعات فتوية أو طائفية أو عرقية لتحقيق حاجات أساسية من بينها الأمن والاعتراف والقبول بهم والحصول على قسط عادل من المؤسسات السياسية و المشاركة الاقتصادية<sup>(124)</sup>.

ثانيا : أهم المصادر النزاعات الدولية:

## 1. المصادر الداخلية للنزاع:

### 1.1. الخلفية:

توصل الدارسون لعلم النزاعات الداخلية أن هذه النزاعات غالباً ما تحدث كنتيجة للحرمان من الحاجات الأساسية للإنسان *Humain Needs* كالأمن من الاعتداء الجسماني وحق الرفاهية والاعتراف بالهوية الثقافية وعملية اتخاذ القرار والولاية على الموارد الطبيعية.

و يضيف كل من ليك *Lake* وروتشيلد *Rothschild* مصدراً آخر للحاجات الإنسانية وهو المخاوف الجماعية *Collective Feass* مما يخفيه هذا العامل في المستقبل من تحرك النزاعات العرقية (125).

### 2.1. الأحقاد التاريخية:

- يرى كل من قور *Gurr* وهارف *Harff* أربعة أسباب أساسية للأحقاد التاريخية:

- أولها: الفتح *Conqued*

- ثانيها: عملية بناء الدولة *States Building Process*

- ثالثها: الهجرة *Immigration*

- ورابعها: التنمية الاقتصادية *Economic Development*

إن العديد من النزاعات المعاصرة تعبر عن حالة انعكاس مستمر لدورة الأحقاد سواء كانت عرقية أو إبادة ثقافية *Cultural Genocide* حيث إن العنف يساهم في حدة العداء والمخاوف التي يمكن أن تستمر لأجيال عديدة وعندما تحدث تغيرات مفاجئة عن البيئة السياسية والاقتصادية وتظهر تهديدات أمنية لم تكن في الحسبان فإن ردة الفعل الطرف المهشم يصعب التكهن بها (126).

### 3.1. الأحقاد المعاصرة *Contemporary Grievances*:

إن الدراسة التي أجراها قور *Gurr* على الأقليات التي تواجه الخطر تحتوي على معلومات في غاية الأهمية حول أنواع المعاناة المعاصرة التي تقود الجماعات للدفاع عن حقها في الحكم الذاتي والمطالبة بالمشاركة في الحكم وصناعة القرار وإعطائها قدراً أكبر من الحقوق الثقافية والاقتصادية (127).

### 4.1. شروط حدوث التعبئة في أوساط الجماعة:

إن الجماعات المهشمة لا تفكر بطريقة تلقائية بأن عدم المساواة الذي يميزها عن الأخرى أمر غير عادل وحتى لو ساد لديها هذا الاعتقاد فإنها لا تطلب بطريقة تلقائية تصحيح الأوضاع، ولذلك فإن هناك جماعات عانت من الاضطهاد على فترات طويلة ومن الشروط التي وضعها المحللون لحدوث التعبئة داخل هذه الأوساط مايلي: (128).

• الجغرافية العرقية *Ethnic Geography*: إن وجود أقلية في إقليم محدد أو رقعة جغرافية محددة وتمرکزها فيه يقوى الانتماء بالهوية العرقية ويقوى قدرة هذه الجماعة على التنظيم فالجغرافية العرقية تساعد على تحديد الأهداف.

- القيادة والتنظيم السياسي *Leadership and political organisation*: وهي التنظيم القادر على تنظيم الجماعة ويعبر عن المعاناة ويجرّكها.
- تغيير الظروف وظهور فرص جديدة *New opportunities*: تنتهز الجماعات فرص تغيير ظروف كتيبي نظام تعددي ديمقراطي في دولة كانت تعمل بنظام الحزب الواحد، أو صعود حكومة معتدلة إلى السلطة وهذا لتقديم مطالبها آملة أن يستجيب لمطامحها.

## 2. المصادر الدولية والإقليمية للنزاعات:

### أولاً : عامل الجوار

أشارت دراسة قور *Gurr* إلى أن هناك حوالي 122 جماعة عرقية سياسية مشتركة في الدولة والدولة المجاورة لها وترتبط فيما بينها بروابط اللغة، لذلك فإن اندلاع نزاع في دولة ما يكون له انعكاسات وآثار في دولة أخرى من بينها حركة المتمردين وحركة اللاجئين عبر الحدود وعملية الشحن والحشد العرقي التي يمكن أن تتم في الدولة المجاورة ولدى نفس القومية.

وقد تتبع أقلية في دولة ما لجماعة مهيمنة في دولة أخرى مما قد يحدو بهذه الجماعة أن تلتحق بالجماعة الأم المهيمنة في الدول الأخرى. ومن أبرز الأمثلة على ذلك سلوك هتلر تجاه دول الجوار حيث سعى إلى ضم الأقليات الألمانية في تشيكوسلوفاكيا "السوديت" و "بولندا" دانزيغ" لتكوين دولة ألمانية واحدة .

وفي الدراسة التي أجراها *Gurr* حول أسباب ومضامين النزاعات العرقية أشار إلى أن النزاعات العرقية غالباً ما تندلع عندما تبدأ الدولة المتعددة الأعراق في الانقسام وتنجح جماعة منها في الانفصال كنتيجة لذلك. بالإضافة إلى أن بعض الدول يمكن أن تنخرط في نزاعات عرقية لأسباب إستراتيجية كما يحدث في منطقة البحيرات وفي آسيا الوسطى وآسيا الصغرى. كما سبق أن انخرطت في نزاعات إيديولوجية في فترة الحرب الباردة<sup>(129)</sup>.

وهناك عوامل أخرى تلعب دوراً كأن تسنح الفرص لدولة للإضرار بدولة أخرى أو لإرباكها باعتبار أن تلك الدولة على عداها أو نزاع أو منافسة حول ثروة أو موارد محددة أو لأسباب تتعلق بأطماع اقتصادية وفي هذه الحالة تسعى الدولة المتدخلة لحماية الأقلية في الدول المتدخلة لديها بدافع الرغبة في استغلال موارد هامة أو الوصول إلى تلك الموارد.

وهناك ما يثبت بوضوح أن التدخل الخارجي غالباً ما يؤدي إلى تصعيد النزاع فإذا ما تدخلت دولة في نزاع لأسباب وصولية *Instrumental Reasons* فإن النزاع يظهر في شكل استغلال للدولة المتدخل لديها أكثر من كونه محاولة لتسوية المشكلة وقد يؤدي تدخل الدولة في الدولة أخرى إلى تدخل مضاد من قبل دولة ثالثة كما حدث في لبنان وقبرص وأنغولا وشرق زائير، وقد لاحظ كل من نورث إيدج *Northedje* ودونيلان *Donelan* أن التدخل في النزاع غالباً ما يقود إلى تدخل مضاد وتكون نتيجة ذلك إن الدولة

المتدخلة لا تحصل على شيء بينما تتحمل الدولة المتدخلة ودولة التدخل تكلفة عالية نتيجة تدخلهما ويصبح النزاع متأصل<sup>(130)</sup>.

### ثانياً: المصادر الاقليمية للنزاع

لقد أسهمت نهاية الحرب واصطباغ السياسات الدولية بصبغة إقليمية إلى إلقاء الضوء على أهمية التفسير الإقليمي للنزاعات حيث يعتبر الجدولان (02 و 03) بمثابة إعادة للجدول (01) فالنسبة لأوروبا وإفريقيا فإن هناك مجموعات مميزة حيث بدأت في تواريخ قريبة من بعضها في فترة ما بعد الحرب الباردة وكان لها إفراز إقليمي *Regional Sill-over*، و إثر الانتشار على كل الإقليم *Regional Diffusion*، وفي كل من القارتين نجد أن تصنيفات النزاعات هي من النمط الثالث المتعلق بتزاعات الهوية والانفصال. وقد أشارت الدراسات التي أجريت علي نزاعات ما قبل عام 1989 إلى وجود ما يثبت ظاهرة الانتشار الإقليمي، ولكن بسبب الكوارث التي يصعب وضع قياس لها لم يكن من الممكن تقييم عما إذا كان الأثر الإقليمي قد بدأ يتبين من بعد العام 1989.

جدول (02): يوضح النزاعات الرئيسية المميته من حيث الإقليم و النوع خلال الفترة 1995-1997

نوع النزاع الإقليم	نزاع دولي	ثوري إيديولوجي	هوية الفصائل	فصائلي	المجموع
إفريقيا	-	3	8	2	13
آسيا	-	4	10	2	16
أوروبا	-	-	7	1	8
أمريكا اللاتينية	-	3	-	1	4
الشرق الأوسط	-	3	4	-	7

**Source: Miall, Ramsbotham and woodhouse, 1999**

## جدول (03): النزاعات المميته من حيث الإقليم و تاريخ البداية خلال الفترة 1995-1997

تواريخ بداية النزاعات المعاصرة	البداية الإقليم
1966، 1973، 1975، 1983، 1989، 1989، 1990، 1991، 1992، 1993، 1993، 1994، 1996.	إفريقيا
1948، 1968، 1975، 1975، 1978، 1979، 1981، 1982، 1983، 1984، 1986، 1989، 1990، 1992، 1992، 1997.	آسيا
1964، 1969، 1991، 1991، 1991، 1991، 1992، 1992، 1997.	أوروبا
1964، 1980، 1986، 1994.	أمريكا اللاتينية
1948، 1976، 1979، 1980، 1983، 1992، 1992.	الشرق الأوسط

Source: Miall, Ramsbothan and woodhouse, 1999

والآثار الإقليمية للنزاعات ذات خاصية نحو الخارج *Outward* تمثل في ما تلفظه على المنطقة *Spill-Over*. بما يشبه العدوى *Contagion* والانتشار *Diffusion*، كما لها خاصية نحو الداخل *Inwards* كالتأثير *Influence*، و التدخل *Interference*، و التوسط *Intervention* فللحروب الداخلية آثار خارجية على الإقليم ككل وهذه الآثار تنتج عن انتشار الأسلحة والتفكك الاقتصادي والصلات بالإرهاب وتدفقات اللاجئين، وتلقي بظلالها على السياسات الإقليمية عندما تنجر الدول المجاورة إلى المواجهة بفضل وجود قبائل مشتركة بين أكثر من دولة، ويصل التحدي الذي تواجهه الحكومة في بعض الحالات بحيث يكون مصدره من الخارج تماما، ومن أمثلة ذلك منطقة البحيرات الكبرى عندما لجأ عدد من توتسي رواندا إلى أوغندا، و آواههم الرئيس موسيفيني، و استعان بهم لتقوية نظامه عن طريق استقطابهم داخل الجيش قبل وبعد عام 1986 ثم بعد استقرار الوضع له وظهور تدمر من وجودهم بدؤوا يشكلون الجبهة الوطنية الرواندية التي استولت على هذه الأوضاع في رواندا خلال الفترة من أبريل إلى يوليو عام 1994، وقد قاد هذا بدوره إلى تقوية قبضة التوتسي على النظام في بورندي المجاورة، و تطور الوضع بقيام توتسي رواندا بمتابعة الهوتو الذين ارتكبوا مجازر 1994 شرق زائير، والذين أواهم الرئيس الأسبق موبوتو<sup>(131)</sup>.

إذن، هناك مصادر واضحة للنزاعات الإقليمية حيث تمتد مياه الأنهار عبر حوض يشمل عدة دول في الإقليم تمر عبر حدودها، أو عندما يكون هناك نزاع حدودي بين دولتين أو أكثر، وتنتشر القبائل عبر هذه الحدود، ويؤدي هذا بدوره إلى كثافة الحركة عبرها حيث تحمل هذه الحركة أحيانا عوامل عدم الاستقرار ويمكن للترتيبات الأمنية والتكامل الإقليمي أن سببها في احتواء النزاعات الداخلية والحد منها بالإضافة إلى

تقوية التعاون عبر الحدود وتقليل أهميتها، وقد ثبت ذلك من خلال التجربة الأوروبية، وقد أشار هولستي *Holsti* في دراسته عن أمريكا اللاتينية أنها شهدت القليل من الحروب بين دولها والقليل من النزاعات الانفصالية بسبب الترتيبات الإقليمية<sup>(132)</sup>.

ويرجع البعض التناقض بين مناطق الحرب *Zone of War* ومناطق السلام *Zone of peace* إلى استقرار هياكل السلطة في العديد من دول الإقليم، وقد أجرى باري بوزان *Barry Buzan* دراسة حول "مركب الأمن الإقليمي" *Regional Security Complex* خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي في مجموعات من الدول لديها نفس الاهتمامات الأمنية، ووصل إلى المساحة التي تتراوح ما بين الأقاليم التي تسودها الاضطرابات من حيث وجود أشكال عديدة للنزاع، ومرورا بالأنظمة المؤمنة حيث تمثل الدول الأعضاء مخاطر كامنة على بعضها البعض.

وقد حدد بوزان *Buzan* و معاونوه عوامل الاستقرار الإقليمي بين الدول في التالي<sup>(133)</sup> :

عدد الدول الالاعبة في وضع أممي معقد ومحدد، وأنماط التعامل الودية والعدائية، وتوزيع القوة بينها وعليه فإن درجة التغير في النظام الأممي معقد يمكن قياسها عن طريق أربع وحدات قياس هيكلية.

**الأولى:** الحفاظ على الوضع القائم.

**الثانية:** التغير قد يحدث في النظام الأممي المعقد.

**الثالثة:** أي تغيير خارجي يمكن أن يطرأ على مسألة الحدود كظهور دول جديدة أو اختفاء دول، أو خروجها من النظام الأممي المعقد.

**الرابعة:** دخول قوة خارجية ومسيطرة.

وبإتباع النهج التقليدي الجديد المتبع في المجال الأممي فقد تبني الكثيرون هذه النظرية خلال عقد التسعينات في محاولة للوصول إلى محددات أكثر شمولاً اتضح أنها ملائمة.

وتكون المستويات الدولية والإقليمية معاً البعد الدولي للنزاعات المعاصرة حيث ذكر آزار *Azar* تأكيداً على ذلك بأن التمييز بين السياسات الدولية والسياسات المحلية الاجتماعية يعتبر واهياً وغير حقيقي، فالمصادر الدولية للنزاعات والتي تلقي بنفسها على الدول الضعيفة لها أثر ديناميكي على السياسات الداخلية، كما أن المصادر الداخلية للنزاعات لها انعكاسات دولية عندما يحدث فيها تصعيد إلى درجة أنها تصبح أزمة على مستوى الدولة، وفي كلتا الحالتين فإن تصنيف النزاع الاجتماعي الدولي يفسر على مستوى الدولة نفسها<sup>(134)</sup>.

**ثالثاً : المصادر الدولية للنزاع**

لقد كتب الكثير عن تحليل النزاعات المعاصرة منذ وفاة آزار *Azar* وقد ظهرت في تلك الكتابات آراء مختلفة تستحق الاعتبار ويمكن الرجوع للأعمال التي نشرت عام 1996 و لمختلف الأطر التحليلية التي استخدمت، و بالرجوع إلى النهج الذي استخدمه ليفي *Levey* بالنسبة للحروب بين الدول على سبيل المثال،

نجد أنه استخدم نهج مستويات التحليل *Levels of Analysis* التقليدية في مراجعته للنظريات المتضاربة حول النزاعات الدولية، أما سوقانامي *Suganami* فقد استخدم نموذج مستويات التسبب *Levels of Causation* في تحليله لأسباب الحرب<sup>(135)</sup>.

ومن ناحية أخرى أسس فان دي قور و آخرون *Van de Goor* تجربة على أسباب النزاع في الدول التي نالت استقلالها مباشرة بعد الحقبة الاستعمارية على نموذج وظيفي قطاعي من أربعة أبعاد متبعين أسلوب أزار *Azar* والجدول (04) يوضح ذلك:

#### جدول 4 : مصادر النزاعات المعاصرة الإطار العام

المستوى	أمثلة
دولي	انتقالية جيوسياسية, الانقسام بين شمال وجنوب
إقليمي	أنماط الزبائية, ديمغرافيا اجتماعية عبر الحدود
الحالة:	
اجتماعية	مجتمع ضعيف: انقسامات ثقافية, اختلال عرقي
اقتصادية	اقتصاد ضعيف: قاعدة فقيرة للموارد, حرمان نسبي
سياسية	نظام حكومي ضعيف: حكومة متحيزة, نظام غير شرعي
طرف النزاع	حشد على مستوى الجماعة, ديناميكيات بين الجماعات
النخبة/الفرد	سياسات إقصائية, مصالح فصائلية, قيادة سلب و هب

Source: Mial, Ramsbothan and Woodhouse, 1996

وعليه يمكن الأخذ بنظرية أزار *Azar* حول الصلات الدولية *International Linkages* على المستويات الدولية والإقليمية، وكذلك ما تطرق إليه حول مكون الجماعة *Communal content*، والحرمان من الحاجات *Deprivation of Needs* والحكم *Governance* على مستويات الدولة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكذلك ما أطلق عليه ديناميكية العملية *Process Dynamics* على مستوى أطراف النزاع والنخبة والفرد.

كما أن عدد كبيراً من المحللين يضع مصادر النزاعات المعاصرة على المستوى الدولي وينظر إلى نزاعات محددة باعتبارها تعبير محلي عن عملية تتم بانتظام حيث هناك نقطتان هامتان<sup>(136)</sup>:

- **النقطة الأولى:** أن معظم الاضطرابات التي حدثت في أفريقيا وفي منطقة البلقان وعلى طول حدود جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابقة في عقد التسعينات من القرن الماضي تعود إلى ما أفرزته نهاية

الحرب الباردة حيث ألغت القواعد والحدود التي كانت تحكم النظام الدولي القديم ولم تكن معالم النظام الدولي الجديد قد اتضحت.

هذه الضغوط الدولية عرضت دول ما بعد نهاية الحقبة الاستعمارية للنصف في العديد من النواحي وأسهمت في خلق الأزمة التي واجهتها تلك الدول، والتي كانت من أعراضها نشوء النزاعات المعاصرة.

- **النقطة الثانية :** أن هناك تحليلات للمصادر المنتظمة للنزاعات باستثناء موضوع صراع الحضارات " *Clash of Civilization* "، والذي سيكون صراع المستقبل وفقا لبعض الفرضيات وعلى وجه الخصوص الصراع الجيوسياسي الغرب والآخرون فإن التركيز ينصب على ثلاثة اتجاهات تتداخل مع بعضها هي: عدم المساواة المحف في التوزيع العالمي للثروة، والقوة الاقتصادية و الضغوط البيئية على الإنسان والتي تسبب فيها النمط الاستهلاكي للطاقة في العلم المتقدم بالإضافة إلى النمو السكاني في العالم النامي وهذا ما يجعل من الصعب تحسين المستوى المعيشي للإنسان من خلال تحقيق معدلات النمو الاقتصادي التقليدي .

- **وأخيرا:** إخضاع العلاقات الأمنية للأساليب العسكرية بصفة مستمرة وتكون النتيجة المحتملة لذلك نشوء ثلاث أنواع من النزاعات<sup>(137)</sup>:

1. نزاعات الندرة *scarcity conflict* على مستوى العلاقات بين الدول في مجال البترول، والمياه والفضاء والأرض.

2. النزاعات المترتبة على الحرمان النسبي *Relative\_ Deprivation Conflicts* وتحدث على المستوى المحلي لمجرد اتساع الفجوة بين الآمال والطموحات وما يتحقق فعلا.

3. نزاعات الهوية والتي تسبب فيها حركة السكان على مستوى كبير.

وهناك العديد من النظريات على مستوى النزاعات الدولية الجديدة بالاهتمام ولكن من الصعب برهنتها وإثباتها بالحجة القاطعة في بعض الحالات ومع ذلك فإن التنبؤ بجيل جديد من النزاعات على أبواب تغذية الاضطرابات الاقتصادية الدولية والتدهور البيئي، والتوتر السياسي في العلاقات بين الشمال والجنوب، وانتشار الأسلحة وأثر الجريمة الدولية على الدول الضعيفة يعتبر أمرا محتملا ونتيجة لضعف أنماط السلطة التقليدية والنظام فإن السياسات الإقصائية المقرونة بالهويات العرقية والدينية ستظهر كمصدر بديل للولاء للدول (نهاية الدولة).

### المطلب الثالث: دور الدولة ومنظمات المجتمع المدني العالمي في مواجهة النزاعات الداخلية

#### أولا: العوامل الهيكلية *Structural Factors*

بعد تعرضنا لمصادر النزاعات من حيث المحتوى *Contextual factor* على المستوى الدولي فإننا نطرح فيما يلي مصادر النزاعات من حيث الهياكل *Structural Factors* على مستوى الدولة وبالرغم من التكهّنات التي تشير إلى قرب نهاية ظاهرة الدولة بفضل الضغوط التي تواجهها من جانبيين،

جاناب العولمة وجانب ما أسماه ريتشارد فولك *Richard falk* بالواقع المحلي للجماعة والعاطفة *The Local Realities Of Community And \_ Sentiment*، إلا أن هناك من يرى أن الدولة ستظل المكان الأول لهوية معظم الشعوب .

ويرى إيان كلارك *Ian Klark* أن الدولة ما زالت الوسيط الرئيسي الذي يرجع كفة الميزان المتأرجح بصفة مستمرة بين قوى العولمة<sup>(138)</sup> .

وبالتسليم بأن هناك احتكار قضائي على السيادة ما زال من الناحية الرسمية من اختصاص الدولة في إطار النظام العالمي الحالي وبالتالي فإن النزاعات الرئيسية المحلية قد تم تعريفها على أنها تعكس أزمة في الدولة نفسها ككل، رغم أنها مازالت تعتبر اللاعب الرئيسي في الساحة الدولية والمستجيب الرئيسي للحاجات الوطنية. وقد كتب عدد من الباحثين حول نفس الموضوع كأنتوني سميث *Anthony Smith*، واتفقوا على أن هناك نواة لعدم الاستقرار قد توارثها مفهوم الأمة والذي يبدو أنه كان موضوع تداول بين القطبين العرقين في الجماعات والشعوب من ناحية، والدولة التي حاولت أن تستوعبها وأن تتخطاها في آن واحد ويقول سميث: "أن عددا قليلا من الشعوب اليوم قد نجح في ذلك" <sup>(139)</sup> .

أما روبيرت جاكسون *Roberte Jackson* فقد طرح وجهة نظر مماثلة لانتوني سميث حول المستعمرات السابقة والتي قال عنها: "إنها قد تحررت دوليا وتمتع بنفس الحقوق الخارجية والمسؤوليات التي تتمتع بها الدولة ذات السيادة بالمعنى القانوني ولكنها في نفس الوقت لم تتمتع بالأهلية الديمقراطية وبالتالي افتقدت الصفة المؤسسية التي تتميز بها الدول ذات السيادة وقد سمى جاكسون هذه الظاهرة بظاهرة "شبه الدولة" *Quasi State* بينما سماها بوزان *Buzan* "الدولة الضعيفة" *Weak states* .<sup>(140)</sup>

أما أزار فقد ذهب إلى أبعد من ذلك، وخلص إلى أن الهياكل السياسية المركزية بدرجة عالية تعتبر مصدرا للنزاع من حيث أنها تقلل فرصة الإحساس بالجماعة بين فئات المجتمع الأخرى، أما الحل فهو يتمثل في الإسراع في إسقاط نظام الدولة المركزية ذات السيادة، و تقوية النظم السياسية الغير المركزية في المقابل ذلك أن توفير الحل للنزاعات يتطلب توفير الهياكل غير المركزية المناسبة وهنا يختلف أزار *Azar* حول ما أورده المحللون من توصيات من أمثال هلوستي *Holsti*، والذي خلص إلى العكس بأن الحل الأفضل للمشكلة هو تقوية الدولة ومن بين هؤلاء المحللين من يضع المصدر الرئيسي للنزاعات المعاصرة على عاتق الدولة وعلى مستواها، ودرجة الاتفاق بينهم تختلف نسبيا بقدر ما يعطي كل منهم من وزن لمختلف العوامل الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية.

فالجدل القائم بين أولئك الذين يؤكدون على "الجذور الافتراضية" *Virtual Roots* وأولئك الذين يؤكدون على أهمية الجذور الأفقية (الطبقية) *Horizontal Roots* قد أصبح غاية من التعقيد بسبب ظهور إيديولوجيات ثورية كالحركات القومية الإسلامية والهندوسية، من ناحية أخرى لاحظ آخرون القصور الذي صاحب الاهتمامات الغربية حول دور العرقية والطبقية وفي إفريقيا بصفة خاصة حيث تدور الحياة الاجتماعية

بالدرجة الأولى حول خليط من المنظمات المحددة وفي المجال الاقتصادي فهناك قليل ممن يختلفون مع آزار Azar حول ارتباط النزاع الاجتماعي المتأصل بأنماط التخلف والتنمية غير الثابتة، وهذا موضوع خلافي كبير، وعلى ما ثبت بأنه وعلى عكس بعض النظريات التقليدية المتعلقة بالثورة الاجتماعية والسياسية فهناك<sup>(141)</sup> :

- **أولاً:** ارتباط بين المستويات المطلقة للتخلف الاقتصادي من ناحية و اتجاه النزاع نحو الأخذ بالعنف من ناحية أخرى .

- **ثانياً:** إن ظاهرة النزاع ترتبط بالتنمية البالغة السرعة، أو غير ثابتة بحيث يؤدي التحديث إلى عرقلة الأنماط التقليدية من خلال الانتقال إلى حياة حضرية سريعة على سبيل المثال، ولكن التحديث لا يعطي نتائج طيبة كما حدث في دول أوروبا الشرقية والصين التي حاولت أن تجعل الانتقالية سريعة من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق.

- **ثالثاً وأخيراً :** حتى ولو وجدت مستويات معقولة من التنمية فإن النزاع قد يحدث حيث لا توجد عدالة، أو يتصور الناس عدم وجودها فيما تعلق بتوزيع الفوائد، وفي الحالات المذكورة الثلاثة، تمهد السبيل لتهيئة الأرضية لنشوء إيديولوجيات متطرفة، وسياسات اقصائية عنصرية .

فبالنسبة لكثير من المحللين الذين يأخذون بطريق الحكم والإدارة كمصدر للنزاعات المعاصرة، فإن ذلك يعتبر في تقديرهم مفتاح الحل باعتبار أن المظالم الاجتماعية والاقتصادية عادة ما يعبر عنها في النهاية بشكل سياسي وهنا يمكن أن نلخص إلى ثلاثة أنماط<sup>(142)</sup>:

- **النمط الأول :** أن النزاع يمكن أن يصبح مرضاً مزمناً ومستوطناً حتى في الدول التي اتبعت نظاماً ديمقراطياً وليبرالياً، وعندما تتصور جماعة أن سلطة الدولة قد أصبحت "مرتهنة" لدى فئة أخرى الأمر الذي يرجع تلك الجماعة إلى تحدي شرعية الدولة بغرض تغيير ذلك الوضع.

- **النمط الثاني:** هو أن النزاع يحدث في دول تنجح النظم المتسلطة فيها في تكريس جهاز الدولة للتشبث بالسلطة ولا يحدث التغيير في هذه الحالة إلا بتحدي النظام المتهدل بطريقة مباشرة.

- **النمط الثالث:** وهو ما يسمى بظاهرة الدول "المنهارة" أو "الفاشلة" وهي تلك الدول التي ترتقي في نزاعات فوضوية ومزمنة بسبب وجود الوسائل الكافية لرفع الدخول أو إقرار النظام.

وهنا يمكن القول أن النزاع ما هو إلا تعبير عن السياسة نفسها، وقد ذكر السيد كوفي عنان السكرتير العام للأمم المتحدة في تقرير عن إفريقيا قدمه إلى مجلس الأمن في أبريل 1998: "إن طبيعة السلطة السياسية في كثير من الدول الإفريقية والنتائج الحقيقية والمتوقعة للاستيلاء على السلطة والحفاظ عليها في آن واحد تعتبر المصدر الرئيسي للنزاع عبر القارة وقد جرت العادة أن النصر السياسي يعني أن المنتصر يستولي على كل شيء، كل ما تعلق الثروة بالموارد الأولية والاعتبار وامتيازات المنصب، وعندما يفتقد القادة للمحاسبية والشفافية في النظام فإن عدم وجود نظم للضبط والمراقبة وعدم العمل بموجب القانون، مع غياب الوسائل

السلمية لإحداث عملية التغيير، أو استبدال القيادة، وعدم احترام حقوق الإنسان فإن مسألة بسط السلطة تصبح هامة للغاية وتصبح المخاطر على درجة عالية من الخطورة .

وبالنظر "للأمن" من منظور ضيق عكس ما فضل آزار *Azar* فإن النقطة المحورية تحدث أولاً عندما لا ينظر إلى البوليس أنهم يمثلون السلطة الشرعية في الحفاظ عن القانون والنظام وتحدث ثانياً عندما تصعب السيطرة على التدمير المدني بواسطة الوسائل غير العسكرية، ففي هذه المرحلة وكما لاحظ "باري بوسين *Barry Posen*" تصبح المعضلة الأمنية "Security" مسألة عادية<sup>(143)</sup>.

ثانياً : حشد الجماعة وديناميكية العلاقة بين الجماعات ( العوامل ذات الصلة بالعلاقة)

### *Relational Factor*

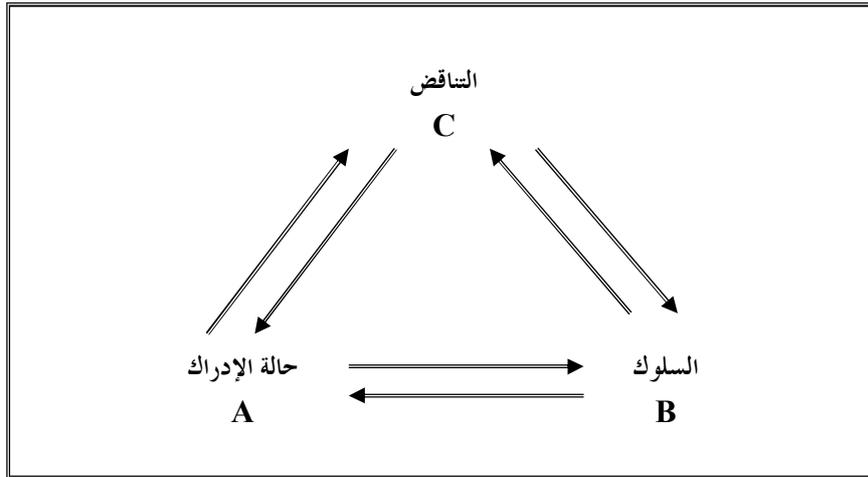
ركز آزار في متابعة للمصادر الرئيسية والعميقة للنزاعات المعاصرة على ما أسماه بمستوى المجتمع *Societal level*، أو مستوى ما دون الدولة، وحدد هذا المستوى في الحاجات الإنسانية غير المشبعة وهوية الجماعات، كما أنه المستوى نفسه الذي وجد فيه مكان "العملية الديناميكية" والتي عزاها "لأفعال الجماعة وإستراتيجياتها" و"لأفعال الدولة وإستراتيجياتها" ولآليات مغروسة داخل النزاع *Built in Mechanism*.

1. فيما تعلق بأفعال الجماعة وإستراتيجياتها هناك جهود تمت لمتابعة الوسائل التي عبرت عن طريقها الجماعات عن مظالمها واتبعتها بحشد طاقاتها وتعبئتها، لشن تحدي بوسائل عسكرية في مواجهة القائمين على أمر السلطة، ومن ناحية قور *Gurr* تطرق إلى كيفية أن الشعوب القومية ودعاة الحكم الذاتي الإقليمي والنزاعيين في أوساط الجماعة والشعوب الأصلية ولخلايا متطرفة والطبقات العرقية وآخرون ينتقلون من المعارضة غير العنيفة إلى المعارضة العنيفة وهذا ما أسماه "تراجع الوقت" *Time Lag* الذي يحفز على الوقاية من النزاع في فرصة مبكرة فالأهداف عادة تشمل مطالب المشاركة السياسية، الحكم الذاتي، الانفصال أو السيطرة، وهي أهداف تجد خليفاتها في المعاناة التاريخية والمشاعر المعاصرة في مواجهة الضغوط ثقافية والاقتصادية والسياسية<sup>(144)</sup>. كل ذلك من شأنه أن يشجع على عملية الحشد والتعبئة.

2. وبالنسبة لأفعال الدولة وإستراتيجياتها فهي في المقابل حاسمة، وهنا يتفق معظم المحللين مع آزار *Azar* بأن القمع والقهر أصبحا من الإستراتيجيات التي يقل التعامل بها في المدى الطويل باعتبارها إستراتيجيات غير فاعلة، وليس أدل على ذلك من الفرص التي ضاعت في سريلانكا من جراء تلك الإستراتيجيات.

وهناك ما أطلق عليه آزار *Azar* مصطلح الآليات المغروسة في النزاع نفسه *Built in Mechanism* والمقصود بذلك ديناميكيات تصعيد النزاع بين الجماعات وديناميكيات التخفيف من التصعيد، والتي تم تصورها في مثلث النزاع ( الشكل 2):

## الشكل (2): مثلث النزاع



**Source:** Niklas.L; P Swanstron; Mikael.S; Weissmann.S "conflict conflict prevention; conflict management and beyond: a conceptual exploration." Central Asia-caucasus institute. 2005; p11.

قدم هذا النموذج "قالتونغ" في بداية الستينات من القرن الماضي ويشتمل هذا النموذج على خصائص كل من النزاعات المتماثلة والنزاعات غير المتماثلة. في آن واحد ، وأطلق على زواياه زاوية التناقض (C)، زاوية حالة الإدراك (A) وزاوية السلوك (B).

ويشير التناقض *Contradiction* إلى الوضع الحالي للنزاع والذي يبلور عدم التوافق في الأهداف بين أطراف النزاع سواء كان عدم التوافق هذا حالياً أو متوقعا في المستقبل و يسمى ميتشل *Metchell* هذا الوضع بعدم التوافق بين القيم الاجتماعية *Social Values* والبنية الاجتماعية *Social Structure*. ففي هذا النزاع التماثل يقوم أطرافه بتحديد التناقض ومصالحهم وصراع المصالح بينهم أما في حالة النزاع غير المتماثل فإن الأطراف يحددون التناقض في العلاقة بينهم وصراع المصالح الناتج عن هذه العلاقة، أما حالة الإدراك *Attitude* فهي المكون الثالث في مثلث النزاع، فقد يعني التعاون أو القهر و قد يحمل إيماءات الوفاق والعداء (145).

ويؤكد "قالتونغ" بأن المكونات الثلاثة يجب أن تتوفر في وقت واحد في حالة النزاع الكامل فهيكّل النزاع الذي لا يتضمن تصرفات *Attitudes* وسلوك *Behavior* نزاعياً يعتبر نزاعاً كامناً *Latent* أو نزاعاً هيكلية *Structural*، ويعتبر "قالتونغ" النزاع عملية ديناميكية تتغير فيها العناصر وتؤثر على بعضها البعض حيث لا يمكن أن يكون هناك تناقض في المصالح لا يؤدي هذا بدوره إلى حله من الإدراك تؤدي في الأخير إلى انتهاج سلوك معين.

ثالثاً : مستوى النخبة والأفراد *Individual Elite level*

وفيه ينظر إلى النخبة والأفراد كمستوى للتحليل فالعنف بين الجماعات ينظر إليه كنتيجة للكرهية المتأصلة *Deep Seated Hatred* أو كنتيجة للعداوات القديمة *Ancient Animosities* والتي أزيح عنها الغبار بمجرد سقوط الهياكل المتسلطة الذي كانت تحتويها.

ويرى براون *Brown* أن الكتابات الأكاديمية تؤكد بشدة على عوامل المستوى الجماعي *Mass level* ولكنها ضعيفة في فهمها للدور الذي تلعبه النخبة والقادة في تأجيج الصراع وبسط العنف<sup>(146)</sup>.

وعلى نفس الشكل فإن المشكلات الخارجية الرئيسية يتسبب فيها الجار السيئ *Bad Neighbor* وليس الجوار السيئ *Bad Neighborhood* فلماذا ينصرف الأفراد والنخب بهذه الطريقة؟ وهذا ما يوضحه الجدول رقم (05).

### جدول 5: الأسباب المساعدة للنزاعات الداخلية

#### Proximate causes

المحركات الخارجية	المحركات الداخلية	
الجار السيئ	القادة السيئون	النزاع الذي تسببه النخبة
الجوار السيئ	المشكلات الداخلية السيئة	النزاع الذي تسببه الجماعات

Source: Brown(ed) 1996:597-582

ويجيب براون *Brown* على هذا السؤال من خلال ثلاثة متغيرات :

الصراع الطبقي الجاد حول كيفية إدارة شؤون الدولة والجريمة ضد سيادة الدولة وضمّان السيطرة على مواردها والصراع بين الفصائل من أجل الاستيلاء على السلطة وذلك عندما يدفع افتقاد النخب للشرعية وبالتالي خوفها من فقدان السلطة يدفعها إلى اللجوء إلى اللعبة بورقة الجماعات الفتوية *Communal card* واللجوء إلى خطاب العرقية القومية ويطرح السؤال نفسه لماذا يتبعهم التابعون؟ ويعطي براون *Brown* سببين لذلك: الأول وجود عداوة تاريخي بين الجماعات والثاني تصاعد المشكلات الاقتصادية وهكذا نجد تفسيرات على مستوى النخبة والأفراد وعلى مستوى أطراف النزاع وعلى مستوى الدولة وكل هذه العوامل تجتمع في ذلك النوع من النزاعات لتعمل على تفجيره<sup>(147)</sup>.

رابعا : خيارات الدولة في التعامل مع النزاع المعاصر

إن دراسة قور *Gurr* حول الأقليات التي تواجه الخطر تشير إلى أن المعلومات المتاحة في تلك الدراسة أظهرت أن الوجهة التي يمكن أن تتجه إليها جماعات الأقلية تعتمد على مدى تجاوب الحكومة مع مظالمها التي

عبرت عنها. وعليه فإذا كانت الحكومة راغبة في الوصول إلى حلول، فإن جماعة الأقلية غالباً ما تنحى نفس المنحنى أما إذا كانت الحكومة قد اتخذت موقف متصلب أو قمعياً فإن جماعة الأقلية غالباً ما تفعل نفس الشيء، أما الخيارات فهي<sup>(148)</sup>:

#### أ- مقابلة المظالم *Addressing Grievances*

و نعني به حسب *Gurr* بان الحكومات تستجيب لمطالب الجماعة وتبدي استعدادها للتجاوب فإن الأوضاع تتحسن ويكون هذا في شكل عقد بين الجماعة والحكومة حيث تبدي كل منهما نيتها في تنفيذ هذا التعاقد في شكل نصوص دستورية تنفذ وتشعر كل جماعة بالأمن الذي تشعر به الجماعة الأخرى.

#### ب- كبت المظالم و تجاهلها *Ignoring or Repressing Grievances*

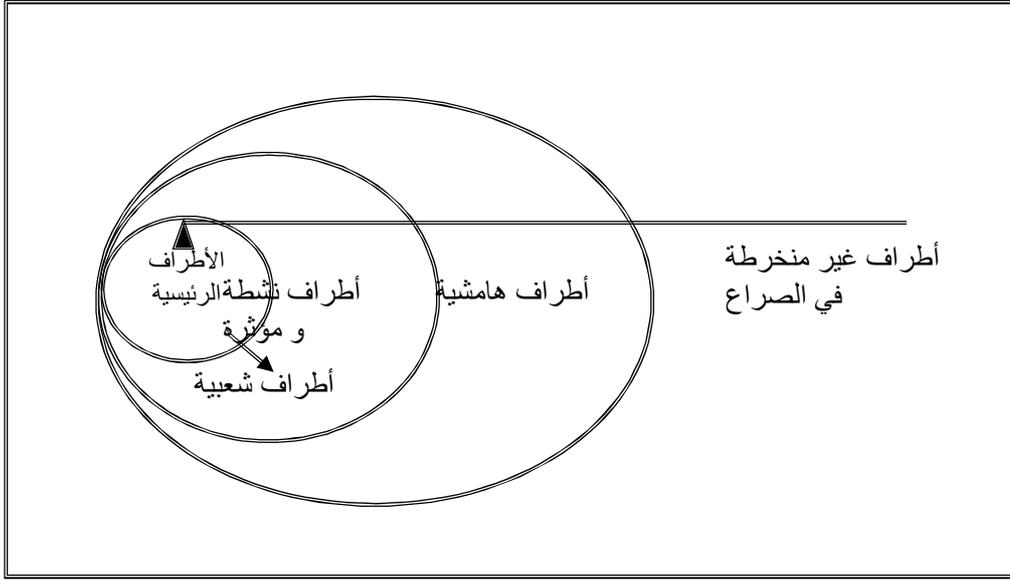
إن كيفية تجاوب الحكومات مع مظالم الجماعات تقترن عادة برؤيتها لمصالحها حيث يقود التنازل لإقليم معين أن يحفز باقي الأقاليم للمطالبة بحقوق مساوية مما يؤدي إلى انهيار الدولة وبالتالي تلجأ إلى تبني إجراءات عسكرية ضد هذه الجماعات تحت ستار تشريعات إعلان الأحكام العرفية أو حالة الطوارئ فتعرض الجماعة العرفية للتعذيب أو القتل أو الاختطاف، غير أن مكاسب الدولة التي تحققها من جراء هذا تعد قصيرة الأجل حيث تفيد بعداً جديداً للمعاناة وتزيد الأحقاد وتختزنها في ذاكرة الجماعة العرفية وتقود إلى انفجار العنف في أشكال مختلفة .

#### خامساً : رسم خريطة النزاع *Conflict Mapping*

قد عرف ويهر *Wehr* رسم النزاع بأنها الخطوة الأولى في التدخل لفض نزاع محدد، وهذه الخريطة تغطي المتدخل وأطراف النزاع فهما واضحا لأصل النزاع وطبيعته وديناميكياته و احتمالات حله<sup>(149)</sup> .

حيث ينصح ويهر *Wehr* أن تنجز هذه الخطوة بمساعدة أطراف النزاع أو الوقيين من داخل دائرة النزاع *Embedded Third Parties* وفقاً لنموذج انكارنسيون *Encarnacion* حيث يضع هذا النموذج شريحة من المتدخلين تتراوح من مصطلح أطراف غير منخرطة *Uninvolved* في النزاع إلى مصطلح أطراف هامشية *Marginal* إلى مصطلح أطراف نشطة ومؤثرة *Influential Active* فكلمة وضعنا طرف من مركز الصراع في عملية فض النزاع كلما قلت مصالح ذلك الطرف، حيث يرى انكارسيون إدخال فكرة الأطراف الشعبية بمعنى آخر الأفراد و الجماعات التي يمكن أن تبرز من داخل الوضع تلعب دور الطرف المعني بل النزاع وهذا ما يوضحه الشكل رقم (03) .

الشكل رقم (3): مكون التدخل في الصراع نموذج انكارنسيون Encarnacion



Source: Miall, rambotham and Woodhouse (eds) 1999.

هذا يؤدي إلى التحديد التالي (150):

- 1- تغيرات في المحتوى، والتي يمكن أن تؤدي إلى تغيير وضعية النزاع، وتشمل المصالح والقدرات الخاصة بالطرف الثالث.
- 2- التغيرات داخل أطراف النزاع وفيما بينهم، ويشمل ذلك الصراع على القيادة الداخلية.
- 3- الوسائل الممكنة لتحديد الأهداف، وإيجاد وسائل بديلة لحل الخلافات .
- 4- الضغوط المحتملة.
- 5- كيفية التغلب عليها.

و هذا ما يلخصه الجدول رقم (06) :

جدول رقم (6): تحليل النزاعات، مرشد رسم خريطة النزاع.

## 1 - الخلفية

1- خريطة المنطقة.

2- وصف مختصر للقطر.

3- مختصر لتاريخ النزاع.

## ب- أطراف النزاع و موضوعات النزاع:

1- من هم الأطراف الرئيسيون في النزاع ؟

- ما هي مجموعاتهم الفرعية الداخلية و ما هي دوائرهم التي يمثلونها ؟  
(راجع حشد الجماعة و ديناميكية النزاع بين الأطراف).

2- ما هي موضوعات النزاع ؟

- من الممكن التمييز بين المواقف و المصالح ( المصالح المالية و القيم و العلاقات )، و الحاجات. ( انظر المواقف و المصالح و الحاجات ) .

3- ما هي العلاقات التي تسود بين أطراف النزاع ؟

- هل هي علاقات تقوم على أساس عدم التماثل النوعي و الكمي ( انظر النزاعات المتماثلة و غير المتماثل)؟

4- ما هي المفاهيم المختلفة لأسباب النزاع و طبيعته بين أطراف النزاع؟ ( انظر حالة ايرلندا ).

5- ما هو السلوك السائد للأطراف؟ هل النزاع يمر بمرحلة تصعيد أو عدم تصعيد ؟ انظر دائرة الوقاية و صنع السلام.

6- من هم زعماء الأطراف على مستوى النخبة و على مستوى الفرد ؟

- و ما هي أهدافهم و سياساتهم، و مصالحهم و قوامهم النسبية و ضعفهم ؟

## ج- اختوى: قطري، أو إقليمي، أو دولي من حيث العوامل:

1- على المستوى القطري ( انظر دور الدولة ) هل طبيعة نظام الدولة محل نزاع ؟ و إلى أي حد يعتبر جهاز الدولة منفتحا و قابلا للوصول إليه ؟

- هل توجد هناك مؤسسات و تنظيمات تعتبر كقنوات شرعية لإدارة النزاع ؟

- و ما هو مستوى التنمية الاقتصادية ؟ و هل توجد هناك سياسات اقتصادية تنموية ؟ و هل توجد هناك سياسات اقتصادية يمكن أن يكون لها اثر ايجابي .

2- على المستوى الإقليمي ( انظر المصادر الإقليمية للنزاعات المعاصرة ) كيف تؤثر العلاقات مع دول الجوار و المجتمعات على النزاع ؟ هل يتمتع أطراف النزاع بدعم إقليمي خارجي ؟ و من هم اللاعبون الإقليميون الذين يمكن أن يثق فيهم أطراف النزاع ؟

3- المستوى الدولي ( انظر المصادر الدولية للنزاعات المعاصرة )، هل توجد هناك مصالح جغرافية خارجية

في النزاع ؟ و ما هي العوامل الخارجية التي توقد النزاع ؟ و ما الذي يمكن من تغييرها ؟

إن عملية رسم خريطة النزاع هي برشامة، وربما يرغب المحللون في تحديثها عن طريق تتبع النزاع بصفة منتظمة، و يمكن أن يستخدم لذلك شبكات الانترنت و مواقع الإغاثة منها و مواقع فض النزاعات و الأمم المتحدة و المبادرات الدولية و المؤتمرات ... الخ.

**المصدر:** محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الجزء الأول. الجزائر:

دار هومة، 2004، ص 214-215.

مما تقدم بهذا المبحث يمكن القول أن هناك تغير لطبيعة النزاعات ما بعد الحرب الباردة نظرا لتحول طبيعة ومصادر النزاعات الدولية ما بعد الحرب فبعدها كانت النزاعات تقتصر على النزاعات الحدودية فالآن انتشر النزاعات الاثنية والعرقية والتي تؤدي إلى تمادي هاته النزاعات للدول المجاورة بسبب وجود قبائل مشتركة بين أكثر من دولة، ويصل التحدي الذي تواجهه الحكومة في بعض الحالات بحيث يكون مصدره من الخارج تماما مثلما حدث في أفريقيا وفي منطقة البلقان وعلى طول حدود جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابقة في عقد التسعينات من القرن الماضي تعود إلى ما أفرزته نهاية الحرب الباردة حيث ألغت القواعد والحدود التي كانت تحكم النظام الدولي القديم ولم تكن معالم النظام الدولي الجديد قد اتضحت هذه الضغوط الدولية عرضت دول ما بعد نهاية الحقبة الاستعمارية للنصف في العديد من النواحي وأسهمت في خلق الأزمة التي واجهتها تلك الدول، والتي كانت من أعراضها نشوء النزاعات المعاصرة.

## خلاصة الفصل :

من خلال ما تقدم في دراستنا هذه يمكن القول أن السمة المميزة لعالم ما بعد الحرب الباردة هو تغير نمط النزاعات من نزاعات دولية إلى نزاعات داخلية أدى بالمفكرين إلى تطوير مقاربات تساعد مضمانيين الدبلوماسية من أجل إدارة هاته النزاعات ومحاوله إيجاد حلول إن لم تكن جذرية فهي فهم هذا النوع من النزاعات كمقاربة الأمن الإنساني ومقاربة الدولة الفاشلة، وهذا ما أدى أن تحاول أن تجعلها ضمن قالب المفاوضات وبالتالي الوصول إلى تهدئة ومنه تحقيق السلم والأمن الدوليين. فحاولت الدبلوماسية بشتى أنواعها في حل الكثير من النزاعات على الساحة الدولية . كما أن تحول طبيعة ومصادر النزاع جعل المفكرين يبحثون عن مضمانيين جديدة للدبلوماسية خصوصا بعد نهاية الحرب الباردة حيث ألغت القواعد والحدود التي كانت تحكم النظام الدولي القديم ولم تكن معالم النظام الدولي الجديد قد ظهرت. فنزاعات ما بعد الحرب الباردة لها طابع خاص وسمات معينة نظرا للمتغيرات الدولية في تلك الحقبة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو قيمية . فما هي التغيرات التي حدثت نهاية الحرب الباردة والتي أثرت بمجرى إدارة النزاعات الدولية؟